

يوميات

من وجع الخربة بماليزيا

د. خالد الشطيبي

اسم الكتاب : يوميات من وجع الغربة بماليزيا

اسم الكاتب : د. خالد الشطيبي

الترقيم الدولي : 9789671613801

الطبعة الأولى : 2018

إخراج داخلي : هيام فهم

صادر عن : مؤسسة زحمة كُتَّاب للثقافة والنشر

15 ش السباق – مول المرييلاند – مصر الجديدة



www.za7ma-kotab.com



دار زحمة كتاب للنشر



[za7ma_kotab_publishing](https://www.instagram.com/za7ma_kotab_publishing)



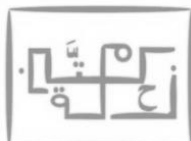
za7ma-kotab@hotmail.com



01205100596

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زحمة كُتَّاب للثقافة والنشر



مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

إهداء

إلى أحبائي في المغرب وماليزيا ..

إلى كلّ الأصدقاء الذين تقاسمنا سنوات الغربة بجلوها ومرّها ..

بك يا زمان أشكو غربتي إن كانت الشكوى تداوي مهجتي

قلبي تساوره الهموم توجعاً ويزيد همي إن خلوت بظلمتي

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل الأدبي من الفن القصصي الساهر.

د. خالد الشطيبي



الجزء الأول

يوميات حمودة النصاب



(1)

الشاويش عطية

"هو بعينه بغاوته بشكله العفش" ..

جملة كان يرددها الشاويش عطية في أفلام خفيف الظل الراحل إسماعيل ياسين، وهي نفسها ما تُخالَج كل من يتعرف على "الدكتور" حمودة، وتتوارد إلى ذهن كل من يراه ويستمع لكلامه السريالي ومشاريعه الخيالية!

حمودة شخصية معقدة ومركبة تحمل في طياتها تراكمات وتعقيدات نفسية مترسبة تحتاج إلى عشرات علماء النفس مثل فرويد للغوص في تناقضاتها وتحليل إفرازاتها وسبر أغوارها.

بسحنة عكرة ورأس كبير نصفه أقرع، وكرش متدلي، وشعر كثيف بارز من العنق والصدر واليدين والأذنين والأنف، وعينين جاحظتين، وظهر مقوس ومشية متراخية بطيئة، يطل

علينا حمودة الذي يصرّ على تسمية نفسه بـ "الدكتور" مرددا
جملته الشهيرة:

"كله حيتظبط .. كله حيبقى تمام يا باشا".

ذات مرة، أطل علينا حمودة وهو يلهث ويتصبّب عرقا، حاول
أن يستلطف ويمازح كعادته لكن أحد الأصدقاء أمره أن



يسكت، ونهره قائلا:

"منذ أن جئت إلى

ماليزيا ورأينا وجهك

العكر والدنيا أعطتنا

مؤخرتها!!"

(2)

الدكتور فنكوش بتاع كله

كان يحرص ويصرّ على تقديم نفسه بـ "الدكتور" أحمد حمادة حمودة الذي يفهم في كل شيء والذي يستطيع أن يفعل أي شيء ..!

فهو المدرب الدولي والمستشار القانوني والخبير الاستراتيجي والمحاضر والمدرس ومعلم العربية والقرآن والتجويد، وأستاذ العلاقات العامة والتسويق والتجارة والإدارة "بتاع كله" كما يتندرّ بذلك الأصدقاء.

إلى أن وقع المحذور .. عندما طلبوا شهادته الجامعية لتقديم معاملة تأشيرة إقامته بماليزيا .. آنذاك علم الأصدقاء أن الرجل لا يتوفر على أي شيء .. وأن الشهادات التي أدلى بها مزورة و"مضروبة وفنكوش".

مشكلة حمودة مع الكذب قديمة وأزلية .. ومن كثرة تعايشه وتأقلبه مع الكذب أصبح يتقمص أدوارا مختلفة بوجه محنّ وأقنعة متعددة، ويصدق كذبه لدرجة الإيمان.

لذلك اتفق الأصدقاء منذ انفضاح أمره على تمييزه بتحية مميزة:



"ليتنا عسل .. حمودة

الفنكوش وصل!"

(3)

حمودة مدرب كلامنجي!

بإمكان حمودة أن يتكلم لمدة طويلة غير محدودة بدون انقطاع
وبحماس منقطع النظير.

كان يتباهى بتجربته التدريبية الطويلة في الخليج العربي، وقدرته
على الإشراف على ثلاث دورات في يوم واحد، صباحا وبعد
الظهر وليلا!!

تسع ساعات أو أكثر من التدريب والحديث بدون ملل أو
كل إنجاز غير عادي من رجل استثنائي!

ادعى حمودة أنه كسب مبالغ مالية طائلة من دوراته التدريبية
طوال عشرين سنة من إقامته هناك .. لدرجة أنه امتلك مركزا
تدريبيا نفما بعد التحايل طبعا على قوانين البلد التي تمنع تملك
الأجنبي لأي بيت أو شركة أو أي عقار .. كيف حدث
ذلك؟ الله وحده يعلم حقيقة ماضي حمودة.

ربما حالفه الحظ في ذلك البلد الخليجي .. لكن في ماليزيا يختلف الأمر كلياً لأنها تعتمد على اللغة الإنجليزية ومهارات الكمبيوتر والتخصصات العلمية والتقنية بشكل أساس .. وحمودة لغته الإنجليزية ضعيفة جداً كما أن برامجها التدريبية سطحية وقديمة عفا عنها الزمن ولا تصلح في بلد كماليزيا.



فضلاً عن أنّ مجال التدريب فُسد في ماليزيا بسبب تكاثر وتناسل ما يسمى بالمراكز العالمية التدريبية والمنافسة غير الشريفة .. لدرجة أن التدريب أصبح مهنة من لا مهنة له! فشل حمودة فشلاً ذريعاً في تسويق نفسه كمدرّب في ماليزيا .. ولعلّ المرات القليلة التي منحت له بعض المراكز فرص

التدريب كشفت مستواه الضحل ومعارفه المحدودة رغم أنه
كلامنحي بامتياز!

لذلك أصبحت مراكز التدريب تتجاهله بعد أن ذاع خبر فشله
وسلبيته .. وعاش حمودة فترة من العطالة رغم كمية الإعلانات
التي كان ينشرها على الفيسبوك مروجاً لدوراته بأسعار زهيدة
لكن بدون جدوى!

(4)

حمودة ولزوم الإنتيكيت!

كان لافتا للنظر أن يستعين حمودة، المدرب الفاشل، بطاقم فريق عمل يتكون من فتاتين جميلتين وصغيرتين في السن كمساعدتين له في التسويق، ربما لأن حمودة، تكبير استراتيجي في



النصب، يعلم أهمية الجمال الأنثوي في اصطیاد زبائنه، أو ربما لأن حمودة، المعقد نفسيا، يجب أن يكون محاطا بفتيات من عمر بناته ..!

أو لأن حياة الغربة والحرية في ماليزيا، بعيدا عن الزوجة والأبناء، تسمح لحمودة

بالاستمتاع بالوجه الحسن والدلال والاهتمام ولو إلى حين.

حمودة كهل في الخمسين من عمره، ولو أن شكله يوحي بأن الرجل تجاوز الستين سنة .. ولطالما لفت منظر حمودة مع

الفتاتين في ماكدونالد وكي إف سي (KFC) انتباه زوار مول أمبانغ بوينت، وهو يلتهم الدجاج المقلي بشهية مفتوحة يُحسد عليها!

يحرص حمودة على كامل الأناقة والشياكة أثناء العمل ..
بالدلة والكرافاتة والحذاء الملمع!

ولأن حمودة يعرق كثيرا بفعل السمنة وقلة الحركة، فإنه غالبا ما يسمح عرقه بمناديل ورقية ذات علامات مميزة، يسرقها من محلات راقية مثل مقهى ستارباكس.

ورغم كل ذلك، فقد فشل حمودة في ميدان التدريب بماليزيا، لأن لغته الإنجليزية ضعيفة، وحتى لغته العربية الفصحى غير قوية وتخللها أخطاء فادحة، كما أن محتوى برامج التدريب ضحل وهزيل المستوى .. وكنتيجة منطقية فإن الدورات التدريبية التي نجح في تنظيمها قليلة جدا وتعدّ على رؤوس الأصابع، ومداخيلها ضعيفة مقارنة بما صرفه على الموظفين المساعدات من رواتب وأكل ونقل وغير ذلك .. ولعلّ ذلك ما

دفعه إلى ابتكار وسائل نصب جديدة في هذا المجال، تُعينه على
تحمل مصاريف الإتيكيت ومظاهر الأبهة والعنصرية الفارغة!
"أقرع ونُزهي"، "ماذا يلزمك يا عريان ؟ خاتم يا مولاي!"
تلك خلاصة حمودة مع إشكالية التدريب ..

(5)

حمودة والاعتماد التدريبي الدولي!

أمام قلة الموارد وضنك العيش وفشل تنظيم دوراته التدريبية
لجأ حمودة إلى أساليب النصب والاحتيال .. حتى التدريب لم
يسلم من شباك مكائده ...!

ادعى أنه يمتلك اعتمادا تدريبيا دوليا من جامعة تورنتو
الكندية وما يسمى البورد العربي الأمريكي، ونظرا لحالة
الفوضى والتسيب التي يعيشها قطاع التدريب بماليزيا، خاصة
بعد 2011، وبسبب أن القطاع غير مقنن حيث يمكن لأي
كان أن يفتح مركز تدريب، حتى لو كان سائق سيارة أجرة أو
مندوب سياحة، ويسميه ما شاء الله من الأسماء الرنانة: المركز
العالمي، الدولي، الأمي، العبقري .. فقد تمكن حمودة من إقناع
بعض المراكز التدريبية في ماليزيا بشراء هذا "الاعتماد الدولي"

باعتباره سيكون قيمة مضافة لجذب المتدربين، وخاصة من العرب الذين يتباهون بحمل شهادات "معتمدة دولياً".

وأصل الحكاية أنّ شرذمة نصابين في بلد عربي خلقوا هذه



الكيانات الافتراضية
على شبكة النت،
مستخدمين اسم جامعة
تورتو الجذاب والبور
الأمريكي، لكي يحتالوا

ويستولوا على أموال المراكز والمتدربين بطرق احتيالية غير مشروعة، ولأن النصابين يعثرون بسهولة على بعضهم البعض، فقد اختاروا حمودة ليكون ممثلهم في ماليزيا، بل وبلغت درجة حمودة في النصب باسم المجال الأكاديمي العلمي مستويات عالية قياسية .. حيث أعلن بتعاون مع مركز تدريبي فاشل بكوالالمبور عن النية في تنظيم " مؤتمر تدريبي دولي عالمي " تُمنح فيه شهادات "الدكتوراه المهنية" في ظرف 5 أيام!!!

وذلك تحت شعار: ادفع بالدولار تصبح دكتورا في رمشة عين
وفي غفلة من الزمن .. إنه زمن حمودة على غرار زمن حاتم
زهرا!!

لكن حبل الكذب قصير والزمن كشاف .. فشل حمودة
وعصابته فشلا ذريعا، سواء في تنظيم المؤتمر المشبوه، أو في
استدراج ضحايا جدد لاعتماداتهم الدولية المزيفة.

ومن هنا سيتجه حمودة إلى الاستزاق عبر مجالات أخرى مثل
سمسة البيوت وأختام الجوازات المزورة ونقل المسافرين
وغيرها على غرار المثل الشعبي الشائع: "سبع صنايع والرزق
صايع"!



(6)

حمودة يتعرض للسرقة!

لا أحد يمكن أن يتخيل أو يصدق أن حمودة تعرض للسرقة في



ماليزيا .. لكن هذا ما حدث
ذات ليلة مشهودة في موقف
السيارات المجادي لمطعم علي
بابا .. وهو المطعم الذي كان
يحبه حمودة ويفضله على غيره

.. لأنه يوفر سرائر مريحة لزبائنه، وأغلبهم من عشاق الشيشة،
مما يتيح لحمودة الاستلقاء والنوم على السرير لأجل غير محدود.
وهو الملجأ الذي كان يأوي إليه حمودة لقضاء ليلاته هرباً من
ضحايا النصب والاحتيال المرابطين بشقته والمتربصين به في
نواحي منطقة أمبانغ بوينت ..

استُبيح حمودة بعد تكسير زجاج سيارته!



هي أصلا ليست سيارته،
بل كان يستعيرها من رجل
أعمال خليجي بكوالمبور.
حمودة ادعى أن صاحب
السيارة يؤجرها له مقابل

مبلغ مالي شهري إلى حين سداد ثمنها بعد اقتطاع مبالغ الإيجار
الشهرية .. لكن الله وحده يعلم الحقيقة لأن كل من عرف
حمودة يعلم أن لكلامه أوجه مختلفة حيث الكذب أصبح
ممزوجا بجهنمته ومختلطا بدمائه!

في نفس الأثناء زعم حمودة أنه يرغب في شراء سيارة من
طالب إفريقي معاق .. كان المسكين بحاجة ماسة للمال ولذلك
قرر بيع سيارته، واعتقد أن حمودة مشتري جاد ونزيه .. وطبعا
استغل حمودة الموقف لعصر البائع الذي قبل مكرها بمبلغ ستة
آلاف رنغت.

وكعادته ماطل حمودة وتخلّف عن المواعيد المحددة لإتمام صفقة البيع .. وظل الطالب البئيس ينتظر وعود حمودة الفارغة ومواعيده الضائعة ومبرراته الواهية إلى أن يئس واختفى.
بعدها مباشرة كان العقاب الإلهي السريع ..

خرج رفاق الأنس من مطعم علي بابا بعد سهرة امتدت إلى ما بعد منتصف الليل .. ليلتها دخن حمودة الشيشة بشراهة وغنى ورقص وضحك وقهقهه.

عرض حمودة على طالب عربي توصيله بسيارته في طريقه إلى المجمع السكني .. فكانت المفاجأة القاصمة! عاد الطالب واجها من هول الصدمة ليخبر الأصدقاء الذين هرولوا إلى سيارة حمودة.

زجاج نافذة الباب الخلفي للسيارة مكسر وحقيبة الكمبيوتر مفقودة .. ورغم ما تقتضيه ظروف مثل هذا الحادث من

إظهار مشاعر الحزن والاستياء والتعاطف .. إلا أن الرفاق
أثارهم منظر حمودة ..

فتمالكوا أنفسهم وتماسكوا حتى لا ينفجروا ضحكا .. "يا سنة
سوخة .. شقا عمري راح"!!! عبارة كررها حمودة وهو يكاد يقع
أرضا من هول الصدمة.

منظر كوميدي مثير ذكّر الرفاق بمشهد نهاية فيلم "العار"
المصري للثلاثي الرائع نور الشريف ومحمود عبد العزيز وحسين
فهمي.

ادعى حمودة أن حقيبة الكمبيوتر المسروقة كانت تحتوي أيضا
على جوازاته القديمة و"شهادته العليا"، زاعما أن الكمبيوتر
المفقود مُخزّن فيه كل ملفات دوراته وبرامجه التدريبية "الدولية
المتميّزة"!

من طرائف تبعات الحادث، أن الجميع نصّح حمودة بتقديم
بلاغ إلى أقرب مركز شرطة .. لكن بعد أن تشاور مع الرفاق

تراجع حمودة عن التبليغ لأن مدة تأشيرة إقامته السياحية
نفدت، وجواز سفره سلمه لسمسار هندي كي يمدد له التأشيرة
السياحية بأختام مزورة!

(7)

حمودة وعلاج القلب

اكتشاف خطير توصل إليه حمودة بعد الوعكة الصحية التي ألمّت به .. حمودة كان يريد مصالحة ابنه على طفل عربي لعائلة



تسكن بجوارهم في نفس
المجمع السكني.

ابن حمودة تعقد من تلميحات
وسخرية أبناء الجيران ..

"يا ابن العبيط"، "يا ابن

الشاويش عطية"، "يا ابن التخين" ... عبارات كانت تُبكي ابن
حمودة وتجعله لا يتجرأ على الخروج من البيت واللعب مع أقرانه
في فضاء الحي السكني.

كل مرة يلمح فيها حمودة ذلك الطفل العربي يعجز عن اللحاق
والإمساك به، لأن الطفل ما إن يرى حمودة حتى يطلق ساقه

للريح تاركا خلفه حمودة يلهث بعد أن يتعب ويتوقف عن الركض.

آخر مرة أصرّ حمودة على مواصلة الجري .. ركض خلف الطفل .. لم يدرك أنه قطع مسافة تزيد عن كيلومتر .. فجأة شعر بدوار رهيب ليترنح ويسقط مدويا على الأرض .. اختنق من صعوبة التنفس .. أخذوه إلى أقرب مستشفى.

في اليوم الموالي طلب منه الطبيب الأخصائي إجراء تحاليل وصور أشعة للقلب والرئتين والدم والبول والمسالك الهوائية .. ولأن حمودة البخيل يستكثر على نفسه مصاريف العلاج فقد أجاب الطبيب بكل ثقة: "فكّنا من الحوار دا .. العلاج عندي يا دكتور .. سأتوقف عن الجري .. لن أجري ما حييت أبدا!"

لاحقا سيتندّر الرفاق على اختراع حمودة الخطير في عالم الطب، وهو الاكتشاف الذي ذكرهم بالاختراع العظيم والشهير لعبد العاطي "كفته!!"

(8)

حمودة صاحب الواجب والأصول

يشهد الجميع لحمودة أنه رجل مجامل، حلو الكلام، معسول



الوعود، وكله ذوق
وأصول.

لسانه يقطر عسلا ..
لكن عسل أسود
مغشوش!

حمودة صنف من

المخلوقات بدأ يتكاثر في عالمنا العربي مؤخرا .. ذلك الصنف
الذي لا تفوته مناسبات يوم الجمعة والأعياد الدينية كي يهنيئ
ويبارك ويدعو لأصدقائه ومعارفه باليمن والنجاح والبركات عبر
رسائل الواتس آب والماسنجر.

لكنه، وهذا ما سيتبين لاحقاً، يختار من يبارك لهم بعناية فائقة حسب قاعدة المصلحة أولاً.

والمصيبة أن الأحداث المقبلة ستكشف أن كل من كان يبارك ويدعو لهم حمودة بالرزق والبركات هم من ضحايا نصبه واحتياله .. لذلك أصبح البعض يحتاط من مظاهر التدين الزائدة .. وخاصة في بلد كماليزيا حيث يكثر فيها النصابون والمحتالون من مختلف الجنسيات.

والغريب أيضاً أن حمودة كان يعتمد تحديد مواعيد لقاءاته مع الزبائن العرب (الضحايا) بعد الصلوات المفروضة .. حتى يلعب دور التقي الورع!

"للتقي بعد صلاة المغرب إن شاء الله".

"موعدنا بعد صلاة الجمعة بإذن الله".

مرة علق عليه أحد الظرفاء: "حوش التدين وقع منك يا حمودة .. يا واد يا مؤمن!!"

(9)

حمودة بتاع الأنس والفرفشة

رغم يقين الأصدقاء بأن حمودة نصاب وكذاب بدرجة امتياز، وأنه إن لم يضرك فإنك لن تكسب من ورائه ولن تستفيد منه



شيئاً .. إلا أنهم يحرصون

على دعوته للسهر في ليالي

الأنس بمطاعم عربية بمنطقة

أمبانغ، بل ويدفعون حسابه

بالمطاعم وعلى رأسها مطعم "علي بابا"، ومطعم "المدينة العربية"

.. والسبب أن وجوده ضروري للضحك والانبساط.

حمودة مدخن شيشة من الطراز المحترف .. كأنه مدخنة شاحنة

قديمة تستخدم زيتا رخيصا يحرك متهاك .. يشفط ويسحب

بقوة ليخرج الدخان من فتحتي أنفه الكبيرتين ويتناثر في

أرجاء المكان كعمود دخان يُخَيِّلُ لناظره أنه نتيجة حريق أو انفجار!

حمودة عاشق للشاي الثقيل .. وبإمكانه أن يشرب إبريقا كبيرا لوحده مع كمية سكر رهيبة .. وكثيرا ما تندر الأصدقاء على طريقة تدخينه واحتسائه للشاي بصوت مسموع مقرف ومقزز. حمودة لا يغضب أبدا لغمز الأصدقاء وسخريتهم .. بل تراه يشاركهم الضحك ويقهقه بصوت عالٍ يلفت انتباه كل زبائن المطعم.



ومن طرائف حمودة أنه لا يردّ على المكالمات الهاتفية ليلا، والأغرب أنه يترك رنين الهاتف مسموعا مما يزعج الحاضرين.

في إحدى السهرات توالى المكالمات بدون جدوى .. وبخه أحدهم: "يا بقف ردّ على المكالمات أو طفي الزفت دا!"

انتبه الحاضرون إلى أنها من رقم واحد وضع له حمودة اسم:
"سوري يحتاج ختم خروج وعودة"!!!

حيث كان الاسم يظهر على شاشة التلفون عند كل مكالمة!!
فكانت مادة كوميدية من نوادر حمودة أضحكت كل الساهرين.

(10)

حمودة وعقدة المصعد!

لحمودة قصص مثيرة ومضحكة مع المصعد .. ربما يعود الأمر
لأصوله الريفية البدوية وعدم إقامته من قبل في أي مدينة
حضرية تضاهي كوالالمبور، أو
لمجرد نحسه!



وكثيرا مع صرّح لأصدقائه
ومرافقيه بأنه لا يحب الطلوع
بالمصعد لأنه لا يثق فيه.

يسهل عليه الأمر إذا كانت وجهته المقصودة لا تتجاوز الطابق
الثالث حيث يفضل الصعود على السلم رغم إجهاده .. لكن
المشكلة عندما يكون المقصد عاليا في بناية شاهقة .. فلا مفرّ
عندئذ من ركوب المصعد وأنداك فحمودة مُجبر لا بطل ..!

قبل الدخول إلى المصعد يبدأ حمودة في تحريك شفتيه بهمة غير مفهومة .. لكن الواضح أنه يقرأ ما تيسر من القرآن وبعض الأدعية والشهادتين .. نعم رآه مرافقه يرفع أصبعه للأعلى مرددا الشهادتين وكأنه يودع هذه الحياة الدنيا الفانية!

يُغمض حمودة عينيه داخل المصعد لأنه يحس بدوار غريب .. يرجع خلفاً ليسند ظهره على جدران المصعد حتى لا يقع .. يشحب وجهه ويهتز جسده ارتجافاً من الملح والرغبة وكأنه أصيب بمسّ من الجن!

إلى أن يأتي الفرج ويتنفس الصعداء بوصوله إلى الطابق المرغوب وخروجه من المصعد وكأنما وُلد من جديد!

ذات مرّة كان لوحده .. عطّل المصعد ليعلق حمودة داخله لأزيد من نصف ساعة .. وعند إصلاح العطل وجدوه مرميا على البلاط يتنفس بصعوبة ويتصبّب عرقاً ويردّد بصوت خافت: "حموت .. يا سنة سوخة .. الحقوني يا اولاد ..".

(11)

حمودة أب وأم لخمسة أطفال!

معاناة حمودة ستزداد عقب سفر زوجته إلى البلد الخليجي لاستئناف عملها. ولأن حمودة ممنوع من الرجوع لسبب ما، ولأن أولادهما يتبعانه من حيث تأشيرة الإقامة، كان لزاما إحضارهم إلى ماليزيا ريثما تتمكن الأم من نقل إقامتهم على ضمانة إقامة عملها.



كان واضحاً اختفاء حمودة من الأماكن التي كان يتردد عليها في منطقة أمبانغ .. مثل مطعم علي بابا ومطعم المدينة العربية والمول التجاري وخاصة ماكدونالد وجهته المفضلة حيث يتناول

آيس كريم أمام الملاء .. افتقده رفاق السهر والأنس والفرفشة.

أحيانا كانوا يغنون له أغنية "جاري يا حمودة" فينشرح ويدندن برأسه الكبير ويرقص فرحاً بجسمه الضخم وكرشه المتكور والمتدلي.

"فين أيامك يا حمودة؟"

عبارة ردها الرفاق وهم يتذكرون طرائف حمودة وقفشاته وضحكاته المجلجلة .. سأله أحدهم بالهاتف: "غيابك طال يا حمودة .. أنت فين يخرب عقلك؟"

كان جواب حمودة مؤثرا: "ليس سهلا أن تكون أبا وأما في نفس الوقت" .. ليتدارك ويسترجع خفة دمه: "أنا طابخ لهم مكرونة بالدجاج الليلة!".

(12)

ليلة القبض على حمودة أول مرة

تلقى مخفر شرطة " أمبانغ جايا" في ساعة متأخرة من الليل
إخبارية من إدارة حي "وان أمبانغ أفينيو" يشتكي فيها الجيران
من صراخ وضجيج



عراك بالشقة المجاورة.
لم تكن غير شقة
حمودة .. ولسوء حظه
كان كشف الشرطة

الواقع جنب الحي مناوبا تلك الليلة المشؤومة.

أعطيت الأوامر بالتحرك فوراً وإحضار المعنّين .. وزيادة في
سوء طالع حمودة فقد شغلت إدارة الحي كل كاميرات المراقبة
لتوثيق لحظات القبض على حمودة وصهره الأرعن.

شهود عيان أكدوا أن حمودة كان يبكي ويصرخ ويولول مستعظفا الشرطة .. وبإنجليزيتة الركيكة حاول إفهام عناصر الدورية أن صهره مجنون وحاول قتله .. لكن بدون جدوى. لقطات الفيديو المصور أظهرت حمودة مقبوضا عليه، مصفرّ الوجه، مصفّد اليدين، مبعثر الملابس، منكوش الشعر، مجروحا في ذراعه نتيجة ضربة سكين.

أحد الجيران كشف لحظة دخوله الشقة مع الشرطة بعد إخراج حمودة وصهره، أن المكان عبارة عن زريبة للحيوانات بسبب كمية الأوساخ والأزبال والروائح العفنة والكريهة المنبعثة من شقة حمودة!



(13)

آخرة الهمبكة!

حاول حمودة الاستجداء بمن تبقى له من الأصدقاء لإنقاذه من الحبس في مخفر الشرطة .. لم يتوقف هاتفه عن إجراء مكالمات لكن بدون جدوى .. البعض كان يقفل المكالمة فوراً .. والبعض الآخر لا يردّ.



ظنّ حمودة أن استقباله بالمخفر سيكون بالصفع والركل والضرب على القفا

على أعضاء كاميرات الصحفيين من مختلف وسائل الإعلام. لذلك غطى رأسه ووجهه بقميصه المبلل والممزق خوفاً من الفضيحة، وغطى قفاه العريضة بكف يده اليمنى تحسباً لأي صفعه من أي شرطي.

كانت أضواء الشوارع والمحلات تتراقص أمام عينيه الجاحظتين
وشريط ذكريات حياته يلاحق مخيلته.

لا شك أنها ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة .. لكن
لهذه المرة طعم خاص في مشوار حمودة حيث ارتقى لدرجة
نصاب دولي محترف!

من سوء حظ حمودة أن أحد الظرفاء العرب كان يمر آنذاك
من أمام المخفر عندما وصلت سيارة الشرطة .. وبمجرد أن لمح
حمودة ينزل من دورية الشرطة حتى انفجر ضاحكا لطرافة
الموقف معلقا بعبارة توفيق الدقن الشهيرة: "دي آخرة الهمبكة يا
حمودة .. أحلى من الشرف ما فيش !!!"

(14)

حمودة حرامي أجهزة منزلية

بعد انتشار فضائح حمودة وخبر حبسه كان طبعيا أن يهرع مالك الشقة للحضور ليتفقد أثاث بيته ويسترجع شقته وبمساعدة الشرطة وإدارة مجمع وان أمبانغ أفينيو دخل شقته التي وجدها في غاية السوء والقذارة.



لعن المالك اليوم الذي تعرّف فيه على حمودة .. استعان بعاملتين إندونيسيتين لتنظيف الشقة على مدار يومين كاملين. بقع دم متناثرة على السجاد والكنبة في بهو المنزل، وجهاز التلفزيون مكسر مع إتلاف أبواب الغرف وأقفالها ومعدات الحمام.

صُنع المالك المسكين لحجم الأضرار والخسائر التي لحقت شقته، والتي قدرها لاحقا بقيمة مالية تتجاوز 6 آلاف رنغت ماليزي.

ومن غريب الصدف أنه عثر على ثلاجة إضافية مع آلة تصفية مياه الشرب في مطبخ البيت.



كان واضحاً أن آلة التصفية حديثة وجديدة وغالية الثمن.

اعتقد المسكين أن بإمكانه تعويض بعض الخسائر المالية عبر التصرف في هذه الأجهزة، لكن أمله خاب عندما سيعلم أن الثلاجة يملكها مؤجر ماليزي صيني عجوز.

حتى هذا المسن الذي بلغ من العمر عتياً واشتعل رأسه شيباً لم تشفع له شيخوخته عند حمودة.

إذ استغل حمودة وضعه كسمسار لديه مفاتيح كل الشقق التي بإمرته كي ينقل الثلاجة من بيت الصيني إلى الشقة هذه .. كما أن آلة تصفية الماء اشتراها حمودة من الشركة المعنية بالتقسيط

على أساس دفع مبلغ مالي كل شهر على مدار ثلاث سنوات ولم يدفع لها غير قسط شهر واحد!

لذلك اضطر المالك إلى إعادة الأجهزة إلى أصحابها مستعيضا رب العالمين في خسائره، والأغرب كيف أقنع حمودة الشركة بمثل هذه الصفقة؟ وما الوثائق والضمانات التي قدمها لكي تعامله إدارة الشركة مثل الماليزيين أو الأجانب المضمونين المحترمين وتوافق على بيعه بالتقسيط هذه الآلة الباهضة الثمن؟!!! إنه حمودة النصاب يا سادة!! ولن يكف عن الاحتيال إلا أن يخلع الليلَ النهارُ!

(15)

حمودة وقنبلة هيروشيما !

كانت منطقة أمبانغ الراقية هادئة وساكنة وخالية من جرائم
النصب والاحتيال، لا يُسمع لها حِسّ ولا خبر .. إلى أن جاء
حمودة.

ما إن أتى حمودة وأقام في أحد أحيائها الجميلة حتى انقلبت
المنطقة رأساً على عقب وذاع صيتها وأصبحت حديث كل
لسان وسط الماليزيين والجاليات العربية في كوالالمبور.

في ظرف شهرين أصبح بحوزة حمودة السمسار مفاتيح عشر
شقق مفروشة فاخرة بنفس الحي (وان أمبانغ أفينيو) يؤجرها
غرفاً للطلاب والعمال العرب. كيف حدث ذلك؟ وكيف
أقنع حمودة مُلّاك الشقق بأمانته ونزاهته؟ شيء غريب بالفعل.

لكن الأغرب أن ينصب حمودة على عشرات الطلاب
والعمال العرب، حيث نهب مقدم شهر الإيجار الذي يُدفع

عادة كُأَمِين عند استئجار أي غرفة أو شقة، إضافة إلى مبالغ فواتير الكهرباء والإنترنت والماء التي كان يضعها في جيبه بدل سدادهما للجهاث المعنية.

والعجب العُجاب ألا تقطع شركات الكهرباء والإنترنت شبكة الاتصال عن الشقق، وألا يفطن أحد لمخطط النصب الذي حبكه حمودة طوال هذه المدة.



لكن حبل الكذب قصير .. انكشف حمودة وتوالت فضائحه المخزية التي علم بها العرب والماليزيون والأجانب.

وقد علق أحد الظرفاء قائلا: "حمودة مثل قبلة هيروشيما التي تُهلك الحرث والنَّسل .. أينما حلَّ يُستعجل الخراب ويحرق الأخضر واليابس".

(16)

حمودة وأختام الجوازات المزورة

لم يقتصر نصب حمودة على مستأجري الغرف والشقق، بل امتدّ إلى طالبي تمديد تأشيرة الإقامة السياحية أو مسح مخالفات الإقامة بماليزيا.

مشكلة ماليزيا أنها لم تعد مثل السابق وتقريرا منذ سنة 2011



بداية تدفق المزيد من لاجئي الدول العربية المنكوبة، إلى جانب مواطني بنغلاديش وميانمار وأفغانستان، فضلا عن الإندونيسيين والأفارقة ..

والنتيجة أنها امتلأت بالمهاجرين، وأغلبهم غير شرعيين تجاوزوا مدة الإقامة القانونية وأصبحوا مخالفين يبحثون عن تسوية مخالفاتهم.

تجارة مربحة لكنها غير مأمونة العواقب ..!

ومع ارتفاع أعداد المهاجرين، وخاصة غير الشرعيين منهم، استفحلت المشاكل والجرائم سوءا في المجتمع الماليزي، وكان لذلك تداعيات وعواقب وخيمة ما زلنا نعاني منها لحد الآن. حمودة، كنصاب محترف في استغلال الأزمات، وجد ضالته في حاجة المخالفين إلى حلّ سريع حتى لو كان مشبوها ومكلفا بالنسبة لهم.

وبقدراته العالية في الاحتيال والخداع، كان يقنعهم بأن الإجراءات سليمة ومضمونة، والمضطر يركب الصعب كما يُقال وكان المساكين يسلمونه جوازاتهم أملا في حل عاجل للمخالفات لخوفهم من دوريات الشرطة والهجرة التي زادت حملات مدهاماتها في السنين الأخيرة.

ولأن النصايين يبحثون عن بعضهم البعض، فقد لجأ حمودة إلى عميل محلي يتعامل مع هيئة الهجرة الماليزية، حيث توضع أختام

مزورة تبدو للمُغرّر بهم وكأنها حقيقية .. مقابل مبالغ مالية تتراوح بين 1800 و 2500 رنغت ماليزي حسب مدة المخالفة وعدد الجوازات التي تُنجز دفعة واحدة!

ولكم أن تتخيلوا عدد الضحايا البائسين الذين رماهم حظهم التعيس في طريق حمودة النصاب .. هذا غيض من فيض وما خفي من جرائم حمودة أعظم وأفظع!

(17)

حمودة وصواريخ أرض - جو!

كل مواعيد حمودة مستلهمه من الأعياد والمناسبات والتواريخ
المعلومة ..

"أراك بعد أعياد الميلاد (كريسمس) .. مطلع السنة الميلادية ..
السنة الصينية .. العام الهجري .. العيد الهندي .."
"نلتقي في 25 يونيو .. 6 أبريل .. 23 يوليو ..".



كل أكاذيب حمودة
تستحق أن تُجمع في كتاب
"الدجال وأساليب النصب
والاحتيال".

لكن كذبة خارقة لحمودة

تؤمله أن يكون بطلا عالميا على غرار كذب أبريل الشهير!

معروف عن حمودة أنه يخلف مواعيده .. وخاصة تلك المتعلقة
بسداد ما عليه من ديون ومستحقات مالية .. وفي كل مرة
يتفنن في حبك مبرراته وأسبابه.

لكن هذه المرة تفتقت عبقريته الفذة عن كذبة ربما ستجعل
إبليس نفسه يتعلم من حمودة!

كان يُمني أحد دِيَّانيه بتحصيل مستحقاته .. وطمأنه بأن حوالة
مالية أرسلت له عبر "ويسترن يونين" من السعودية وسيستلمها
يوم الإثنين.

مرّ الإثنين والثلاثاء والأربعاء وما زال الرجل ينتظر .. وعندما
زار الرفاق في إحدى سهراتهم أخبرهم بما جادت به قريحة
حمودة العبقرية في تبرير الكذب: "منظومة وسترن يونين
تعطلت وعادت كل الحوالات بسبب إطلاق صاروخ للحوثيين
على الرياض"!!!!!!

(18)

حمودة مطارد فيسبوكيا!

ذات يوم استيقظنا على وقع أخبار حمودة تملأ الصفحات
العربية في الفيسبوك!

صور حمودة بوجهه العكر ورأسه العريض الأقرع مع إعلان يعد
من يدلّ على مكانه بمكافأة قدرها ألف رنغت ماليزي.

"كم أنت تافه ورخيص يا حمودة حتى وأنت مشهور ومُطارَد
ومطلوب للعدالة" .. عبارة رددتها كل من علم بالخبر.

ضحايا حمودة، وأغلبهم طلاب وعمال مساكين من العرب،
يُعدّون بالعشرات وربما بالمئات.

وذلك خلال فترة زمنية وجيزة مما يؤهله لدخول كتاب غينتس
للأرقام القياسية، لكن في النصب والاحتيال!

وتوالى تعليقات منتسي الصفحات العربية سواء من الضحايا
الناقمين، أو المعلقين الشامتين أو الساخرين أو المصدومين أو
الغيورين على السمعة العربية بماليزيا.



البعض كشف أن
حمودة مطلوب أيضا
في الخليج العربي بسبب
جرائمه هناك.

وكان ماليزيا ينقصها

نصابون ومحتالون آخرون وكان سمعة العرب لم تُلوّث بما فيه
الكفاية ليأتي حمودة بقنابله الذرية والنووية ويحرق الأخضر
واليابس!!

(19)

حمودة ينصب على زوجته !

حتى زوجته لم تسلم من عواقب احتياله .. جاءت المسكينة من بلد عملها الخليجي مع أبنائهما الخمسة في زيارة بعد أن ضاق به الحال واستوحش الإقامة لوحده بماليزيا.

لطالما اشتكى لرفاق الأُنس من لوعة الفراق والحرمان أثناء عيشه وحيدا بكوالالمبور.

غير أن شكواه لم تزل بقدوم الأسرة .. وكثيرا ما أسرّ بتدمره من أعباء إعالة 5 أبناء مع أهمهم في بلد كماليزيا، خاصة وأن حمودة ليس لديه وظيفة قارة ودخلا ثابتا، بل يعتمد على عمولات السمسة التي تنتهي دائما بعمليات نصب واحتيال.

ولطالما كان منظر حمودة مع أولاده في مول أمبانغ بوينت يثير السخرية والضحك.

حمودة يأكل آيس كريم مع أطفاله الأشقياء في ماكدونالد
المول .. هرج ومرج وجلبة وفوضى عارمة تعم المكان بسبب
عائلة حمودة ما بين واقف وجالس وراكض وقافز وصائح.

الأصدقاء حيوه وهنؤوه على صبره ورباطة جأشه وقدرة تحمله
لشقاوة العيال .. اعتقدت زوجته التعيسة أن تمديد فيزا إقامتها
السياحية، لمدة ثلاثة أشهر أخرى، قانوني وسليم.

كان يتباهى أمامها بأنه رجل المواقف الصعبة وحلال المشاكل



الجسيمة .. لم يخطر ببالها
أن زوجها النصاب
عاملها كزبونة ووضع لها
أختام خروج ودخول
مزورة على جواز
سفرها، ورغم أن الحظ

حالفها عندما غادرت ماليزيا إلى البلد الخليجي لتلتحق بمكان
عملها وإقامتها الدائمة، إذ لم ينكشف سرّ الأختام المزورة في

مطار كوالالمبور الدولي، إلا أن نحس زوجها، ولعنات ضحاياها، ستطأها لاحقا عندما اضطرت للعودة مجددا إلى ماليزيا لإنقاذ أبنائها الخمسة بعد هرب واختفاء حمودة المطارد من الشرطة الماليزية والمجنني عليهم.

انكشف تزوير الأختام لتودع الزوجة المسكينة سجن مطار كوالالمبور ويُعاد ترحيلها إلى البلد الخليجي بعد وضعها في القائمة السوداء الممنوعة من دخول ماليزيا.

انقلب سحر حمودة على أهله وعلى نفسها جنت براقش!

(20)

حمودة والنهاية المأساوية المحتومة

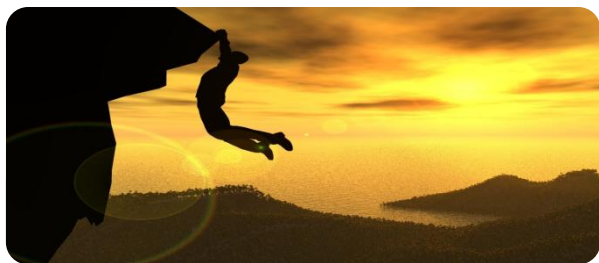
كما أن لكل بداية نهاية .. فإن لقصة حمودة خاتمها المتوقعة
بماليزيا .. ولأن الخير يعلو ولا يعلى عليه .. ولأن الشر مآله



الهزيمة حتى لو طال أمدّه إلى
حين .. فقد كان محتوماً أن
يقع حمودة في شر أعماله
وينتهي نهاية كارثية مأساوية.

اختفى حمودة هارباً مطارداً منذ شهر .. وإلى حين كتابة هذه
السطور علم أنه يختفي في حي إيدامان سوترا في منطقة غومباك
إحدى ضواحي كوالالمبور .. حيث شوهد هناك في أحد
المطاعم جنب مجمع السكن، والأكد أن المجني عليهم من
الضحايا بلغوا الشرطة لتتخذ الإجراءات اللازمة.

قصة حمودة تشبه العديد من قصص نصابين كُثر توافدوا على ماليزيا، وخاصة بعد نكبات 2011 التي زرعت الفتن والفوضى والخراب في بعض الدول العربية ليصل صداها وتبلغ إفرازاتها ماليزيا عبر موجات الهجرة والنزوح لمواطني البلدان المنكوبة



هربا من
الحرب
والدمار.

ويتذكر الأصدقاء، ومعهم المجتمع العربي بماليزيا، قصة دكتور ومحامي جاء إلى ماليزيا في 2012 مع ابنه الشاب الذي دربه وأعدّه ليكون ذراعه الأيمن.

جرب هذا الدكتور كل شيء واعتقد أنه في ظرف وجيز سيحقق الاكتفاء المالي والثراء السريع .. لكن الطرق والوسائل كانت غير مشروعة!

جرب الدورات التدريبية مدعيا أنه أستاذ محاضر بجامعة ماليزية دولية، رغم أنه كان طالبا فقط يدرس فيها اللغة الإنجليزية كشرط أساس للدراسة في أي كلية بجامعة ماليزيا، حيث زور وغير صفة البطاقة من: طالب إلى أستاذ محاضر!

كما جرب المطاعم لكنه لم يستمر رغم كسبه أموال لا بأس بها .. حاول أيضا التغرير بنساء ماليزيات عارضا عليهن الزواج، رغم أنه متزوج من ثلاث نسوان ومطلق اثنتين سابقا، من أجل إنجاز تأشيرة الإقامة والاختفاء السريع لكنه لم يفلح.

و ذات صباح مشؤوم ومشهود من سنة 2013، استيقظ الجميع على صورته تملأ الفضاء الأزرق (الفيسبوك) مع اتهامه بالنصب والاحتيال على عائلات عربية وعدّها بإنجاز تأشيرات الإقامة لهم مقابل مبالغ مالية كبيرة، لكن أخذ المال واختفى هاربا.

غير أنّ نهاية هذا الدكتور النصاب كانت مختلفة عن حمودة ..
لأنه هرب قبل انفصاح أمره مستغنيا عن زوجته وأولاده بمن
فيهم ذراعه الأيمن .. إنه الحظ اللعين!

لاحقاً علم أنه سافر إلى تركيا، ومنها إلى إحدى الدول الأوروبية
الإسكندنافية حيث تزوج سيدة يبدو عليها الثراء ليستقر هناك
ويستأنف مشوار النصب الأكاديمي والتدريبي من بابه الواسع.



انتهى حمودة بشكل
مأساوي تعيس .. لكن
سيرته ما زالت وستظل
حاضرة ومتداولة وسط
الجاليات العربية بماليزيا

عسى أن يكون عبرة لغيره .. وحتى لا يشوش بعض النصابين
على رمزية وقيمة وأهمية الحضور العربي بماليزيا.

الجزء الثاني

يوميات سفير بدرجة فاشل



(1)

السفير غير موجود!

أثناء دخوله متخفياً مبنى السفارة الكئيب، رمى سكرتيرته
بنظرات حانقة .. لعن زوجته ألف مرّة!

تذكر أنّ زوجته المتسلّطة هي من تختار له سكرتيرته وفق
مقاييس الدمامة والبشاعة كي
تضمن كبح نزوات سعادته.



سرعان ما لحقت به وعلى وجهها
ابتسامة بائسة .. أرادت المسكينة

أن تطلعه على جدول أعمال اليوم، فنهرا بصوته الأجش:

- لم العجلة؟ أمامك اليوم كلّ! اغرُبي عن وجهي ..

وقبل أن تتواري عن أنظاره، صاح كمن تذكر شيئاً مهماً:

لا أريد رؤية أحد، أنا غير موجود!!

(2)

أهلا بالليالي الملاح

استشاط السفير غيظا عندما سُئِنَتْ أَسْمَاعُهُ بِمَقَالٍ يَنْتَقِدُ
حُكُومَةَ بِلَدِهِ فِي صَحِيفَةِ مَالِيزِيَةِ مُحَلِيَةٍ .. تَمْلُحُ يَمِينًا وَيَسَارًا، قُطَّبَ



جَبِينِ وَجْهَهُ الْعَبُوسَ،
وَضَغَطَ عَلَى شَفْتَيْهِ مَرْجَرًا:
تَبًّا لِلصَّحَافَةِ! أَلَا يَتْرَكُونِي
فِي حَالِي .. لِمَاذَا يُلَاحِقُونَنِي
مِنْ بِلَدٍ لآخر؟!

أَرْغَى وَأَزْبَدَ، وَهَدَّدَ مُوظَّفِيهِ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ إِنْ لَمْ يَأْتَوْهُ بِتَقْرِيرٍ
مُفَصَّلٍ عَنِ الصَّحِيفَةِ وَالْكَاتِبِ ..

- سَأَرْفَعُ دَعْوَى قَضَائِيَّةً عَلَى الصَّحِيفَةِ، سَيَعْلَمُونَ مِنْ أَنَا؟!

اندهش العقل المدير بالسفارة من سذاجة السفير .. مقاضاة صحيفة بالخارج من طرف سفير! سابقة خطيرة لم يُسمع بمثلها من قبل.

قال المخبر السريّ بالسفارة: ما رأيكم سيدي نختطف الكاتب ونحضره إلى المخبر للاعتراف؟

- المخبر؟! .. صرخ السفير فاغراً فاه ..

● أقصد السفارة سيدي ..

حرّك السفير رأسه الكبير محمّلاً في المخبر السري ..

- اختطاف يا غبيّ! هل تظنّ نفسك هناك في العهد الغابر؟!

فجأة تدخل العقل المدير بالسفارة لإنقاذ الموقف:

- نتحرى عنه أولاً، سأتولى الاتصال بعيوننا هنا لإمدادنا بالتفاصيل اللازمة، أحتاج إلى ساعة زمن.

تجهّم وجه السفير، تذكر حفلة الليلة الماجنة التي أفسدها الخبر المشؤوم.

عاد العقل المدير منفرج الأسارير، وقال وهو يخفي سخرية
لاذعة:

- سيدي، المقال جزء من كتاب منشور ببلدنا منذ سنتين
والسلطات سمحت بنشره هناك، والكاتب يعيش هناك وليس
مهاجرا مقيما هنا ..!

أخيرا تنفس السفير الصعداء، قهقه بصوت عال كمن أتاح
الفرج بعد طول معاناة، وبعد مغادرة الموظفين المكتب قفز
يرقص من شدة الفرح وهو يغني لخليه على الهاتف:

المشكلة عدّيناها

والسهرة في موعدها

ألا تبّا للصحافة القبيحة

ويا أهلا بالليالي المليحة!!

(3)

المِسْتَر سَعِيد في تل أبيب!

أصبح علكة الأفواه وحديث مجالس الدبلوماسيين العرب ..
بعدها كشفوا حقيقته المخزية، صار الرفاق يتندرون،
يتغامزون، يتفكهون، ويتحرشون بالملحق الثقافي الذي كان
ذات يوم موظفا في تل أبيب! نعم تل أبيب ..

في أحد المجالس حاصروه بأسئلتهم، وحشروه بالزاوية.

اصفر وجهه الشاحب، تلعثم وفقم وتأوه ..

اشتد الحصار، توقف حمار الشيخ في العقبة، وضاق به المكان
على سعته. لم يجد بُدًّا من الانسحاب، هرول إلى الباب وفي
حلقه غصة، تتم بكلمات كمن يهدد تلاميذ مدرسة ابتدائية:

"والله لأشكوكم لسعادة السفير" ..!

من سوء حظه علقت ملابسه بمسمار على قفل الباب، تقطع
السروال، أجهش سعيد بالبكاء بينما تصاعدت ضحكات



الدبلوماسيين على صدى تحية
الوداع:

"سلم على السفير يا مستر تل
أييب" !!!

(4)

نشاط غريب

صحا باكرا على غير عادته، أخذ حماما .. تعطر وتأنق طويلا أمام
المرآة .. صفرت زوجته مستغربة الأناقة المفرطة ورائحة العطر
الفائحة والحوية الزائدة.



سألته: ما هذا النشاط غير المعهود؟ أيّ
موعد مهم يجليك مبكرا عن البيت؟
ردّ مستنكرا وعيناه مغرورقتان بالدموع:
ألم أخبرك بضرورة الذهاب المبكر إلى
السفارة تحسبا لأيّ طارئ أسود؟

ألا تعلمين بمخططات الحاقدين ودسائس المتآمرين؟

ألا تدركين خطورة الحملة الشنعاء على المنصب؟

أجابت باندعاش أكبر: "أعلم، ولكن اليوم الأحد!!!"

(5)

حفرة السفير!

قال السفير لمعاونيه: عليكم إشاعة أن سفيركم لاعب غولف من الطراز الرفيع .. ليس بإمكان كل سفير أن يلعب الغولف بالخارج، وليس كل سفير قناصا للحفر.

همس العقل المدبر في أذنه الكبيرة: أخشى سيدي أن تصل الأخبار إلى العاصمة.

عضّ السفير شفثيه واستنكر محركا رأسه الكبير: وأي مشكلة

في ذلك؟



"لعب الغولف

كان موضة في

العهد البائد، أيام

القناة التلفزيونية

الأرضية الوحيدة

والمذيع القديم .. أما حالياً ومع هذه التكنولوجيا اللعينة وفي
هذا الزمن الأغبر الذي يسمونه العهد الجديد".

فجأة صاح المخبر السري: حذار سيدي!

كان الوقت متأخراً، إذ هوى السفير في حفرة مهجورة بإحدى
هوامش ملعب الغولف!

(6)

عريدة

خرج يترنخ من المطعم العربي الذي حولوه إلى حانة لتجرع
النبيذ خلصة في أواخر الليل.

مطعم نخم ومزركش ومزيرين بكل التصاميم الجميلة والتحف

القاهرة .. لكن مديره الملقب بـ

"البومة" حوله إلى مطعم فاشل

لعجرفته وقلة أدبه وسوء إدارته.

سعادة السفير سكران .. عيناه

جاحتان، شعره منكوش، ثيابه

مبعثرة، ويكاد يسقط أرضاً.

كانت الساعة تقترب من السادسة

إلا ربع صباحاً عندما علا أذان الفجر وملأ سماء كوالالمبور.



أمسك بتلابيبه المخبر السري الذي يرافقه كظله، همس في أذنه الكبيرة:

- سيدي، أخشى أن يرانا أحد من الجالية العربية اللعينة.
بدت على وجه السفير ابتسامة بلهاء كمن تذكر شيئاً تافهاً، قال بصوت مبحوح:

- لا تخف، فمن ذا الذي يعرفنا في هذا البلد الأغبر!

(7)

السفير الذي ...!

بعد أن شرب حتى الثمالة كعادته، أبى إلا أن يشنف أسماع
أخلة الأُنس بما جادت به قريحة رأسه المنتفخة ..

أنا الذي شرب البحر من كأسِي

وطافت شهرتي بالحنات والعلب

الليل والعريضة والخلاعة تعرفني

وانخر والسهر والرقص على الطرب



"يا سلام!

لله درك من شاعر!

أين المتني والمعري

وشوقي ليتعلموا قرض

الشعر!"

صاح المخبر السري كعادته عندما يضطر إلى مجاملة سيده.
لكن فجأة فتح فاه قبل أن يكمل شهادة الزور لي طرح سعادة
السفير أرضاً.

"انبطح سيدي .. كأني أرى دورية شرطة قادمة!!"
نهض سعادة السفير بصعوبة وهو ينفض التراب عن وجهه
وملابسه:

"عليك اللعنة يا مخبر السوء .. إنها مجرد سيارة تاكسي ملونة!"

(8)

السفير والنشيد الوطني

تَمَرَّ وجهه، وتحشَّب جسده، وحظت عيناه .. لم يخطر على باله
أن يتجرأ بعض أبناء جلدته، مَن يصفهم بالرعاع، على حضور
الحفلة الفاخرة لعيدهم الوطني بفندق نفخ من صنف خمس
نجوم.



لم يتوقع إطلاقاً أن
يردد حفنة من الرعاع
نشيد بلدهم أثناء عزفه
بالحفل ..!

كانت القاعة الفسيحة
غاصة بالأجانب من

دبلوماسيين ورجال أعمال ووسائل إعلام.

ارتبك واصفرّ وتصبّب عرقاً لتظهر المساحيق التي وضعها لتزيين
وجهه .. تمنى أن تخرس ألسنتهم وهو يصوب نظراته الحائرة
نحوهم .. تمنى أن تنشق الأرض وتبلعهم.

ظنّ المساكين أنّهم بترديد النشيد الوطني سيرضون سعادته ..
لكن غاب عنهم أن سعادة السفير لا يحفظ النشيد الوطني
لبلاده!

(9)

السفير يجمع التوقعات

على منضدة مدخل السفارة الضيق وُضعت أوراق بيضاء
مُسطرة .. أصبح لزاما على كل صاحب حاجة بالسفارة أن
يوقع على بياض قبل النظر في شأنه وقضاء غرضه.

والغريب أن من شدة هلع المهاجرين لا أحد يسأل لماذا يوقع؟!
مرة تجرّأ أحدهم وسأل القنصل عن الحكمة في التوقيع ..

أخبره القنصل بأنها

مجرد شهادة بكفاءة

سعادة السفير ونزاهته

وعبقريته الفذة.

رمقه المخبر السري

بازدراء ونهره بشدة:



"نحن من نساء هنا، فلا نُجادل ولا تتفلسف .. وإذا لم يعجبك
الأمر فلتشرب من البحر..!!"

في أحد الاجتماعات شرح سعادة السفير لبطائه فلسفة جمع
التوقعيات بقوله:

"إن النفس أمانة بالسوء، وعلى المرء أن يحتاط دائماً تحسباً
لغدر الزمان!!"

(10)

حالة استنفار!

قال المخبر السري: سيدي .. برقية من العاصمة تخبر بزيارة وفد وزاري رفيع المستوى لماليزيا.

وثب السفير كمن لذغته عقرب: ماذا؟ ... ها قد تحقق الكابوس .. الويل للخونة المتآمرين أعداء الوطن!



تدخل العقل المدبر: هدى من روعك سعادة السفير، الوضع تحت السيطرة!

علق القنصل: لا تنسوا تصاعد

احتجاجات الجالية واجتماعاتهم المتكررة لإنشاء كيان لهم ..

قاطع السفير: لا تذكّرني ولا تتشاءم أمامي. الويل لكم إن علموا بخبر الزيارة .. حاصروهم وراقبهم على مدار الأربع وعشرين ساعة .. أطلقوا عيونكم في كل مكان.

قبل انسحابهم سمعوا سعادته يولول: أعلم أنه يوم أسود! عيني
ترفّ منذ أيام ...!!



اللهمّ إني لا أسألك رد
القضاء ... لطفك اللهمّ.

(11)

حالة شرود!

وأخيرا انعقد الاجتماع .. بعد أزيد من ثلاثة أشهر على انتخاب مكتب الجالية المقيمة بماليزيا، أخيرا انتبه سعادته إلى وجود مهاجرين بالبلد المضيف.



تذرع القنصل العام قائلا:
- كان الله في عون سعادته،
مشاغله كثيرة.

تهامس أعضاء الجالية بينهم: "طبعا في العريضة ولعب الغولف!"
افتتح السفير الاجتماع بفأنته اللغة .. ارتبك وتلعثم فتوقف.
ساد المكان صمت رهيب قبل أن ينهي السفير الاجتماع
مقهقهها:

- لنجعله لقاء تعارف! كل عام وأنتم بخير.

(12)

تفاهات!

* أي خبر مشؤوم تحمله اليوم؟

"سيدي .. خطاب رسمي من وزارة الخارجية يطلب منّا إرسال مترجم إلى المحكمة لمساعدة معتقل من مهاجريننا بماليزيا .. إنه



طباخ اعتقلته شرطة الهجرة بأحد المطاعم العربية".

وقبل أن يكمل المخبر السري قاطعه السفير:

"محكمة ومترجم وخطاب رسمي من الحكومة الماليزية! .. يا للكارثة!"

تدخل العقل المدير بالسفارة:

"سيدي، فلنطلب من رئيس الجالية أن يقوم بهذه المهمة".

أيده المخبر السري: "نعم لطالما أتحفنا بدروس في الوطنية والمسؤولية والمبادئ".

عندها انفرجت أسارير السفير: "صحيح .. ليس لدينا وقت لمثل هذه التفاهات!".

(13)

السفير خارج التغطية!

استعدت الجالية على قدم وساق لتنظيم تظاهرتها الثقافية، وعند اقتراب الموعد اتصل رئيسها بالسفارة لاستعارة العلم الوطني، وصورة قائد البلاد وقرص النشيد الوطني.

كان على الخط الملحق الثقافي الذي عكست نبذة صوته وجهه



المتعكر دائماً:

* لا يمكن في الوقت

الحالي.

- لكن وعدتمونا منذ

زمن طويل كما يشهد اجتماعنا الرسمي.

* السفير في أجازة وقد أغلق مكتبه.

- ومتى سيشرف سعادته؟

* الله أعلم! سعادته في أجازة مفتوحة يقضيها بأوروبا!

(14)

تغيير

طيلة مدة إقامتها الطويلة، لم تزر سفارة بلدها إلا ثلاث مرات فقط وعند الضرورة .. كل مرة كانت تنتابها مشاعر الكآبة والاشمئزاز والمرارة.



وهي نفسها المشاعر عندما كانت ترتاد أي مصلحة حكومية في بلدها لإنجاز معاملة ما.

آخر مرة ذهبت إلى السفارة مكرهة لتجديد جواز سفرها .. طلب منها المخبر السري تعبئة استمارة ما وضع فيها خانة رقم الهاتف المحمول، جازما أن الأمر ضروري تلبية لتعليمات سعادة السفير.

صار يلاحقها بالمكالمات الهاتفية في منتصف الليل .. غزل مائع
ونكات سخيفة وكلام فاضي.

طلبت منه التوقف بدون جدوى .. فكرت في الحلّ فلم تجد بُدًّا
من نصيحة صديقتها:

- إما أن تغيروا موظفي السفارة، أو تغيري رقم الهاتف أو
الجنسية!

(15)

ورطة!

التفت خلفه، دار يمينا وشمالا .. لم يصدق سعادته أن الفتاة
الفارعة الطول ذات الجسم الممتلئ، الحساء الشقراء، قادمة
نحوه.

نعم إنها تتجه صوبه وابتسامة عريضة ترسم على شفثتها. وكلما
اقتربت زاد ارتباكها وتدفق عرقه.

تبدو جميلة بجسم مكتنز متين .. "تعال يا وحش!"

هكذا أسرّ لنفسه وهو يتخيل ليلة حمراء
باتت في متناول يده.

استجمع قواه واستحضر كل عبارات
الإنجليزية التي تعلمها خصيصا لمغازلة
الحسنات.



فجأة وهي تقف أمامه صدمه هول التجاعيد، والباروكة
الشقراء، وطقم الأسنان الصناعي، وكمية المساحيق الملونة التي
تלטخ وجهها.

أراد أن ينهي الموقف بسرعة .. بادرها بالتحية متلعثما، سائلا
عن عنوان محلّ ما!

ردت مشمئزة بالإنجليزية ركيكة: ليس لدي وقت، تريدني
للساعة أو الليلة كاملة؟ لوحدك أم مع أصدقائك؟ كم ستدفع؟!!

(16)

احتياطات أمنية!

"ها قد ضاع اليوم كله" ..

"اللعة على كل السفارات .. وملعون من يأتي إليها ..!!"

عبارات ضجرت منها جدران مدخل السفارة الضيق من كثرة ما كررها .. وكلما حذق في وجه عاملة الاستقبالات مستفسرا



ومستغربا إلاّ وتجيبه بابتسامة بلهاء.

بعد طول صبر، وكثرة ذهاب

وإياب في انتظار سعادته

ليختم أوراقه، صار يُمني نفسه بقدوم السفير حتى لا يضطر إلى العودة في اليوم الموالي.

أخيرا تنفس الصعداء عندما أخبرته السكرتيرة بتشريف سعادته وقرب الفرج.

ناولہ القنصل أوراقہ مختومة متباہيا بإنجازات سعادة السفير.
بعد خروجه من السفارة عاد ثانية حافي القدمين ليسأله
القنصل: ماذا تريد؟
أجاب: أريد حذائي ..!

(17)

حوار صحفي!

بمناسبة العيد الوطني لبلده، تجشّم الصحفي رئيس الجالية عناء إجراء حوار مع سعادة السفير .. مبادرة من الصحفي للحديث عن إنجازات وطنه الأصلي.

طلب العقل المدير للسفارة أن تُرسل أسئلة الحوار مكتوبة على



بريده الإلكتروني الخاص

.. وكان واضحاً أنه هو من

سيحرر الأجوبة لسعادة

السفير!

اصطحب الصحفي معه محرراً مستعرباً إلى مكتب السفير

الفخم لحضور المقابلة.

بعد خروجهما من السفارة لم يتفاجأ الصحفي بتعليق صديقه

المستعرب:

"أعترف أنني لم أفهم شيئا مما دار بينكما طوال ساعة كاملة!
كنت مثل الأطرش في الزفة!

هل كان سعادته يتحدث اللغة العربية الفصحى؟!".

طبعا لا لأن سعادة السفير تحدث كثيرا بالفرنسية مع لهجة
بلده المحلية!!

ابتسم المستعرب مواسيا صديقه الصحفي:

"الله يكون في عونك لأنك أنت من سيتحمل ترجمة وتوضيب
أجوبة سعادة السفير لتصنع حوارا صحفيا يليق للنشر والقراءة!"

(18)

من قتل الأسد؟

لم يستسغ أن يتجاهله زملاؤه السفراء في الاجتماع الشهري



للسلك الدبلوماسي العربي
بماليزيا .. أدرك أنّ عليه
صنع الحدث لشدّ الانتباه.
فجأة رفع صوته مدويا
ومشيرا بسبابته:

- عليكم أن تعلموا أنّ رجال قبيلتي مشهورون بالفحولة والرجولة.

* كيف يا حكيم زمانه؟ سأله أحد السفراء.

- بلغني أمس خبر سارّ، عمي ذو الرابعة والثمانين سنة تزوج

امرأة في السابعة والعشرين، وهي حامل في شهرها الرابع!!

تكلّم أحد الحاضرين:

- سأحكي لك حكاية أيّها الزميل: ثمة صيَّاد سمع أن أسدا يثير الرعب في نفوس الفلاحين فقرّر اصطياده، ومن لهفته أخذ المطريّة عوض أن يأخذ البندقية، وسار في الغابة حتى اعترضه الأسد، فصوّب نحوه مطريّته طاخ طاخ .. فمات الأسد.

- مستحيل صاح السفير، لا بدّ أن شخصا آخر أطلق النار على الأسد.

* نعم، قال الراوي، بالتأكيد لا بدّ أن شخصا آخر أطلق النار على الأسد!!

(19)

بين الفأر والسفارة؟

فُتح باب السفارة .. تلقفت أذناه باندهاش أصوات خبط
أقدام الموظفين والزائرين على وقع صيحات السكرتيرة.
فوضى وجلبة .. صراخ وزعيق هنا وهناك .. كل الحكاية أنهم
ضبطوا فأرا صغيرا أبيض مرعوبا يلف ويدور متحاشيا ضربات
وخطات أقدام تريد سحقه.
فجأة خرق خبط ورفس الأقدام صوت امرأة بلكنة أمريكية
تصرخ بإشفاق وفرح: "It is cute, very nice mouse".



توقف الخبط والضرب بأمر
من سعادة السفير الذي
كان مشمرا عن قدميه
وكأنه بصدد اجتياز نهر.

الأکید أن سعادته تعاطف إنسانیا مع الفأر الجمیل الطریف
لأن زائرة أمريكية تعاطفت معه فهرب بسلام، لكنني أشفت
على حالي العربي ولاحت تجاعيد الأسى على سحتي لأن القدم
الأمريكية المتعجرفة تحتل دماغي وتدوس ببراعة وقوة على كل
شيء جميل في وطني العربي !!..

(20)

السفير والسبق الصحفي!

أخيرا أقنعوه بضرورة التواصل مع وسائل الإعلام المحلية بعد المدة الطويلة التي قضاها في البلد المضيف .. أخيرا رتبوا له حوارا صحفيا مع أشهر وكالة إعلامية بالبلد .. لكن ثمة مشكلة



ما تتعلق بمضمون الحوار الصحفي .. والمشكلة الأكبر أن العقل المدير بالسفارة ادعى أثناء اتصاله بالوكالة

أن لدى سعادة السفير أخبارا مهمة ومعلومات تستحق السبق الصحفي ..!

بعدالتحية والمجاملات المعهودة، سألته الصحفية: ما الجديد الذي يستدعي العجلة؟!

ارتبك كعادته وتلعم، تحدث عن تأثره البالغ للانتقال السلس
والسلي للحكم بالبلد المضيف ..

* ماذا بعد؟ قاطعته المراسلة ..

حملق وتلعم .. بعد صمت رهيب .. تدخلت الصحفية لإنقاذ
الموقف:

* ماذا عن تطور العلاقات الثنائية سعادة السفير؟

صاح كمن جاءه الفرج:

- آه، نسيت أن أخبرك أننا برمجنا زيارة لرئيس وزراءكم لبلدنا
في السنة الماضية، ولكن ..

* ولكن ماذا؟

- ألغيت الزيارة في آخر لحظة، لا شيء - لا سراح الله - ولكن
فقط لاختلاف الأجندة الزمنية للزعماء .. العلاقات جيدة وفي
تحسن مستمر.

* ماذا لو تفضلتم بإعطائنا أرقاما محددة ومعلومات مفصلة عن العلاقات اقتصاديا وسياسيا وتجاريا وثقافيا وسياحيا.

- لا يمكنني أن أتذكر كل شيء الآن .. ولكن أعدك أننا سنرتب زيارة ثانية لرئيس الوزراء .. أقصد هذه المرة ستحقق الزيارة لنقفز بالعلاقات إلى الأمام !!!

الجزء الثالث

ليالي الصالون الثقافي في أمبانغ



زمن الغربة سيل كاسح يتدفق كالشلال الجارف بدون
 هواده ولا توقف. يلتفُّ على خطوط الحياة ويفتح المسالك في
 شقوق الأحداث لينفذ بدون استئذان. ومثل النهر الهادر الذي
 يعرف مجراه، يزحف الخط الزمني للغربة نحو القادم من الوقائع
 والإكراهات، ويبحث المغترب في هذه المادية المفرطة عن
 لحظة صفاء تكسر رتابة الحياة وصخبها الهائج، فلا يكاد يجد هنيهة
 يلتقط فيها أنفاسه اللاهثة.

ذلك شأن المهاجر في كل زمان ومكان ..

ما الذي ينقذه من الواقع اليومي لحياة قاسية لا ترحم، وسطوة
 الزمن المتسارع فرارا من الإيقاع المصطخب للحياة وبحثا عن
 لحظات سعادة يختلسها من كماشة الواقع المفترسة ؟؟ .. ربما في
 البحث عن ذاته وهويته من خلال مصاحبة بني وطنه .. فإن
 لم يجد فبني قوميته .. بحث مضني يدفعه إلى خلق فضاءات
 تحلّق به في عوالم أرحب بعيدا عن هموم الواقع المتشظي.

ماليزيا، أو آسيا الحقيقية كما يسميها صناع السياحة والمال والأعمال، بلد موسوم بعلامة الطقس الاستوائي، حيث الرطوبة والمناخ الدافئ الذي قد يتحول إلى حرارة مزعجة في حال انجbas المطر لأكثر من ثلاثة أيام متواصلة .. لذلك يتهج الناس بهطول المطر حتى لو تسبب في زحمة المرور أثناء خروج الموظفين ابتداء من الخامسة عصرا بالعاصمة كوالالمبور ذات الكثافة العالية في استخدام وسائل النقل بكل أشكالها.



ما أجمل الطقس
بكوالالمبور بعد المطر ..
حيث تغتسل الشوارع
وينتفش الهواء وتكثر
حركة المشي عوض

الاستعمال المفرط للسيارات ولو لمسافات قصيرة!

تعود الرفاق على اللقاء كل ليلة للسهر في محلّ تجاري مصري
بجي أمبانغ قريبا من المول التجاري المشهور (أمبانغ بوينت)،

محلّ متخصص في بيع اللوحات (براويز) الدينية المكتوبة، وأغلبها آيات قرآنية وأذكار وأسماء الله الحسنى، إضافة إلى أغراض أخرى ذات صلة مثل السّجاد والسّبح والثريات والساعات والتحف وغيرها ..



معظم الشعب الماليزي المسلم يحب اقتناء مثل هذه اللوحات الجميلة، وخاصة عند الانتقال إلى مسكن جديد،

وهي لوحات مصنعة يدويا بحرفية وإتقان في ورشة صاحب المحل السيد عاصم بمدينة نيلاي المجاورة لكوالالمبور على الطريق السريع المتجه إلى جنوب البلاد حيث ولاية جوهور المتاخمة لدولة سنغافورة.

صاحب المحلّ السيد عاصم نموذج للمهاجر العربي العصامي .. بدأ من الصفر .. كإخ طوال 25 سنة لتحقيق ما وصل إليه ..

وطبعا فإن أقصى ما يطمح إليه أيّ عربي اليوم هو الاستقرار والعيش بكرامة وأمان.



وقد أعدّ السيد عاصم مكانا خاصا أمام محله للسهر .. جلسة خاصة للأصدقاء مفعمة بجو عربي خالص حيث توفير

المشروبات وكل أصناف المعسل لتدخين الشيشة، مع جهاز



لاقط وشاشة كبيرة لعرض برامج القنوات الفضائية العربية وخاصة الأفلام والمسلسلات والأغاني.

السيد عاصم معروف بوجهه البشوش المبتسم والمتفائل دائما .. وخفة الدم التي تميز المصريين .. لا تخلو السهرة معه من نكات وقفشات وطرائف.

اكتسب دبلوماسية وكياسة شخصية التاجر، مضيفا إلى هذه الصفات خصلة أصبحت نادرة في هذا الزمن، وخاصة وسط المغتربين، وهي الكرم الفطري التلقائي.

على مدار خمس سنوات كاملة من ليالي سهر الرفاق في محل السيد عاصم .. ليالي متواصلة ومتفرقة، كانت المشروبات كلها، من شاي وقهوة وزنجبيل ومختلف أنواع العصير، يتحملها عاصم إكراما للضيوف أصدقائه .. كما حفلت مائدة السهر، خلال مرّات غير قليلة، بما لذّ وطاب من أصناف الأكل المصري القادمة من بيت عاصم احتفاء بأصحابه.



وهي نفسها المائدة/ الطاولة التي تحلّق حولها الرفاق طوال خمس سنوات، وشهدت نقاشات فكرية وسياسية ساخنة، بفعل تراكمات الزخم السياسي والتحولات المتسارعة التي شهدتها الدول العربية بعد ما سُمّي بالربيع العربي .. نقاشات ترتفع وتختف حدّتها حسب طبيعة الأحداث والموضوعات والضيوف المتحدثين .. فاشتهرت سهرات المحلّ المصري وذاع صيتها وسط الجاليات العربية، بل وحتى بين الماليزيين، وأصبح يُطلق عليها أسماء مثيرة ومعبرة: الصالون الثقافي، الجبهة، الموقع، منبر من لا منبر له، منبر الرأي والرأي الآخر!

ولإضفاء صبغة من الجدية الساخرة على الصالون الثقافي بالمحل المصري، فقد صُنّف الحضور إلى فئات مختلفة: الأعضاء الدائمون الأساسيون، والأعضاء المراقبون، ثم الضيوف العابرون.

من أبرز الأعضاء الدائمين الذين أثّروا في سهرات الصالون الثقافي وطبعوها ببصماتهم الخاصة، فضلا عن السيد عاصم،

هناك الدكتور كمال، والسيد منير، والسيد شهاب، والسيد الحناوي، والسيد وحيد، والسيد زواوي، والسيد باهر، والسيد هناني، والسيد أمير، والسيد عبد العال، والسيد مخلوف .. وهي شخصيات تنحدر من جنسيات عربية متعددة تحمل في طياتها خلفيات وتركيبات نفسية واجتماعية وثقافية مختلفة.

من القفشات المشهودة التي لا يمكن أن يمحوها النسيان لعم عاصم قصة طريفة كان بطلها شاب صحفي عربي أتى إلى كوالالمبور للاستفادة من دورة تدريبية في مهارات الإعلام. أقام في فندق بحى أمانغ فكان سهلاً أن يهتدي إلى مقر الصالون الثقافي وبسرعة فائقة أراد الاندماج في نسيج الجبهة. ذات سهرة أحبّ أن يستخف دمه مع عم عاصم .. بادره بالتحية على الطريقة المصرية:

"إزّيک يا تامر .. واحشني يا تمورة .." كررها على إيقاع ضحكاته المججلة.

لسوء حظه أن السيد عاصم لم يكن مزاجه رائقا حينها .. تجهم وجه عاصم البشوش وبدا مُقطبا ومكشرا على غير عادته ليردّ عليه بهدوء وجدية بالغة:

"من فضلك يا محترم أنا اسمي عاصم .. لما والديّ خلفوني سموني عاصم .. فأرجوك ناديني عاصم ..".

تجرّع الصحفي الضيف مرارة الإحراج وحاول استيعاب الصدمة معذرا عما بدر منه وأنه يقصد الدعابة فقط.

ساد صمت وتوتر لمدة قبل أن ينقذ عم عاصم الموقف كعادته بسرد حوادثه وحكاياته الطريفة الساخرة .. وسرعان ما تألقت السهرة وعاد لها وهجها ورونقها.

في آخر السهرة جدد الصحفي اعتذاره بكل جدية وحزم، وفتاة انتبه إلى أنه لم يحاسب عامل المحل المصري حسام على شريحة تلفون اقتناها له من المول .. فسأل عاصم عن اسم العامل .. ردّ عاصم بسرعة بديهة فائقة: "اسمه عبد العاطي"!!!

فدخل الصحفي المحل صائحا: "يا عبد العاطي، تعال".
أجابه حسام مندهشا: "أنا ما اسميش عبد العاطي .. أنا اسمي
حسام".

انفجر الحاضرون ضحكا لطرافة الموقف الناتج عن مقلب عاصم.
خرج الصحفي بخلاصات الحدث:

- 1- لا تستخف دمك في حضرة المصريين.
- 2- توقع النكتة والأفشيات والقفشات من المصريين في عز
المواقف الجادة والحازمة!

ولأنّ الصالون الثقافي في المحل المصري يقع في نقطة استراتيجية
على الشارع الرئيس المؤدي للمركز التجاري (المول) أمبانغ
بوينت، ولأنه لافِت للنظر بفعل شاشة عرض البرامج الفنية
العربية، فكثيرا ما يتفاعل المارة العرب مع أعضاء الجبهة بتبادل
التحية أو الاستفسار عن أي شيء يخصهم.

ذات سهرة رُكنت سيارة كبيرة نفخة قرب جبهة المحل .. نزل منها ثلاثة شباب عرب تبدو عليهم أمارات الثراء والبجوحة .. سلّموا على الأعضاء في طريقهم إلى المول التجاري.

بعد زهاء ساعة عادوا مصحوبين بثلاث فتيات جميلات بملابس إغراء تثير الناظرين. عند اقترابهم ارتبكت الفتيات لوجود عرب يحملقون فيهنّ بشكل غريب، ولسوء حظهن كان صاحب السيارة متخلّفا شيئا ما .. أردن الركوب بسرعة في السيارة المجاورة للجهة .. همست إحداهن في أذن عشيقها، فصاح العاشق الولهان:

- افتح السيارة يا كريم .. يا كريم افتح ..

أسرع كريم الخطى لفتح السيارة .. ورغم أنها تُفتح أوتوماتيكيا إلا أن الجهاز تعطل وعلق حينها ..

• ما تفتح يا كريم!

قالها السيد منير بجرائته وسخريته المعهودة ..

ابتسم كريم المرتبك على مضض في وجه الأعضاء الذين بادروه
بأحسن تحية وترحيب:

• حرام عليك يا كريم .. افتح يا أخي .. افتح الله يفتح عليك!
هذا حال المارة العابرين مع أعضاء الجبهة .. تفاعل وأخذ
وعطاء وقفشات.

غير أنّ ضيفا مريباً غريباً سيعرّ صفو إحدى سهرات الصالون
الثقافي. وقد لعب الحظ دوره في الإيقاع ببعض الرفاق وأولهم
السيد عاصم.



كان عاصم جالسا لوحده في انتظار
التحاق بقية أعضاء الشلة.

استفرد به الضيف مدعيا أنه طيب أعشاب خبير ومحترف،
يعالج بالحجامة كل الأمراض المستعصية .. وكان ليلتها عاصم
يشكو من صداع في الرأس.

استغلّ الضيف الموقف ليقنع عاصم بإجراء حجمة داخل المحل.

عندما انضم الأعضاء كان عاصم داخل المحل فريسة للطبيب المزعوم .. وما هي إلا ربع ساعة حتى تفاجأ الحضور بشخص ثاني مختلف تماما .. كأنه خارج للتو من حلبة ملاكمة متلقيا ما تيسر من لكمات وضربات على وجهه.

تورم وانتفاخ وآثار جرح طالت جبهته وجانبي رأسه ..

- سلامتك يا عاصم باشا! ماذا حدث؟ هل تُجرى الحجامة على الجبهة وطرفي الرأس جنب الأذنين؟؟

تساءل أحد الأعضاء باستغراب شديد ..

• يا نهار أسود .. عم عاصم مشلفط على الآخر!!

طمأن الطبيب الحجام السيد عاصم بأنها مجرد دقائق فقط وتحتفي آثار الحجامة، وكتب له اسم مرهم في الصيدلية لاستخدامه، وادعى بكل ثقة وتأکید أنه الآن في حال أحسن. لم يكتف الطبيب المزعوم بفريسة واحدة، بل عرض خدماته الطبية الفذة على الأعضاء منتشيا بكفاءته وخبرته الواسعة في

مجال الطب والتداوي بالحجامة والأعشاب .. وترك رقم هاتفه الجوال لكل من يريد الاستفادة من خدماته.

من حسن حظّه أن الدكتور كمال لم يكن موجوداً ليلتها .. كما ساعده في خطته المحبوكّة إخبار عاصم لرفاقه أنّه شُفي من الصداع وحاله تحسّن!

الخطر أن الطبيب المزعوم أخذ أرقام بعض الأعضاء الذين فكروا في خوض التجربة .. إما لأنهم يثقون في رفيقهم عاصم، أو لأنّ الحجام تمكن من التأثير عليهم بحكم قوة مهاراته في الاتصال والإقناع!



لكن الأكيد أن الطبيب الجزار سيختفي نهائياً تاركاً وراءه ضحايا وقصصاً طريفة تؤثر على المستوى

المتدني الذي وصل إليه الاسترزاق و"أكل العيش" في ماليزيا.

في إحدى الليالي علا صراخ وزعيق من المحل المجاور للجهة .. وهو عبارة عن وكالة ماليزية هندية، في الطابق الأول، متخصصة في تدريس برامج الكمبيوتر ومجالات تدريبية أخرى. سرعان ما نزل ثلاثة شباب هنود أقوياء الجسم وفارعي الطول، وبعد أن لحق بهم صاحب الوكالة عند أسفل البناية انهار عليه أحدهم بالصفع والضرب بينما زوجته تصرخ وتستغيث .. تسمّر الحضور في جلستهم ولم ينتفض غير السيد زواوي، مدير المحل المصري، كعاداته في مثل هذه المواقف.

وبالمناسبة فالسيد زواوي معروف بالجدعنة والشهامة .. شاب مفتول العضلات، قوي البنية، صاحب صاحبه حسب التعبير الدارج وصاحب نكتة كأغلب المصريين.

اختفى الشباب الهنود بسرعة البرق .. تدخل زواوي مواسيا زوجة المضروب بلغته الماليزية الجيدة .. بعدها نبّه السيد عاصم زواوي إلى خطورة التدخل في مثل هذه المواقف، تفاديا للعراك وتلقي ضربات غادرة من الخصم، فما كان من زواوي

إلا أن أجاب بخفة دمه المعهودة: "على أساس أنك مشغل سوسن يا عم عاصم!!"

ولطالما تندر زواوي بما تخزنه ذاكرته الفولاذية من قفشات وطرائف الأفلام المصرية الكوميدية مما جعل وجوده بالصالون الثقافي قيمة إضافية تزيد السهرة انشراحا وبهجة.

طرائف وأفنيات يحفظها لعمالة الكوميديا المصرية مثل عادل أدهم وتوفيق الدقن في فيلم "الشیطان يعظ"، ومحمود عبد العزيز في فيلم "الكيف" مع الظاهرة "ستموني"، وعادل إمام في أفلامه ومسلسلاته العديدة، وصلاح عبد الله (صلاح وردة) في فيلم "الفرح"، وحسن حسني (عم بخ) في فيلم "اللهي"، وغير ذلك كثير.

ثمة قرابة عائلية تربط بعض الأعضاء الدائمين بالسيد عاصم، من بينهم شقيقه الدكتور منير، وابن عمه السيد شهاب، وابن عمه الآخر السيد أمير الذي يقيم في منطقة شاه علم البعيدة جدا عن حي أمبانغ، لكنه وكغيره من الأعضاء، سواء الدائمين أو

المراقبين، يحرصون على الحضور كلها سمحت ظروفهم للاستمتاع
بليالي السهر والأنس في الصالون الثقافي.

وللسيد أمير قصة طريفة يتداولها الأعضاء وتُضحكهم دائما
وكانهم يسمعونها لأول مرة .. حدثت في مطار القاهرة أثناء
أول رحلة له خارج بلده قادما إلى ماليزيا.

كان حينها شابا صغيرا يتطلع إلى مستقبل أفضل .. ولم يكن
غير ابن عمه السيد عاصم ليساعده في الهجرة إلى ماليزيا بحثا عن
العمل والاستقرار.

ولأن إجراءات السفر قد تعرف بعض التعقيدات والمشاكل ..
وربما يتعرض المسافر بدون مبررات مقنعة إلى المنع في مطار
القاهرة لأي سبب من الأسباب، فقد ارتأى السيد عاصم أن
يرافقه ابن عمه أمير حتى يضمن نجاح سفره.

أثناء مرورهما بنقطة العبور تمكن عاصم من ختم جوازه بسهولة لأن لديه تأشيرة إقامة بماليزيا، وجاء دور أمير، فقال عاصم لضابط مصلحة الهجرة والجوازات:

- أمير ابن عمي ..

بجأة صادف أن كان في المطار الفنان المصري الراحل سعد أردش .. قطع عاصم حديثه مع الضابط ليتوجه للسلام على الفنان ويأخذ صورة تذكارية معه.

عاد ثانية وقال للضابط:

- أمير ابن عمي ..

ابتسم الضابط مجيباً: أهلاً وسهلاً.

- أمير ابن عمي ..

• يا سيدي فهمنا أنه ابن عمك .. أعمل إيه يعني !!؟

- يا أفندم إذا تكرمت عايزين نختم جوازه لأنه مسافر معي إلى ماليزيا تحت مسؤوليتي.

• يا رجل فهمني من الصبح وأعطني جوازه .. هذا هو الختم ..
تفضل .. أي خدمة ثانية ؟

- لا العفو .. متشكرين يا أفندم .. ألف شكرا يا باشا.

وخلصت الحكاية على خير وتمكن أمير "ابن عمه" من السفر إلى
ماليزيا حيث كُتب له العيش والاستقرار فيها مثل آلاف
العرب المهاجرين.

لاحقا سيتعقد أكثر سفر المصريين (السياح) إلى ماليزيا بسبب
الهاجس الأمني.



ورغم أن ماليزيا لا
تفرض تأشيرة السفر على

معظم دول العالم، ومنها الدول العربية، حيث يحصل الجواز
العربي على فيزا سياحية تلقائيا في مطار كوالالمبور الدولي،
تتراوح مدتها بين أسبوعين كحد أدنى وثلاثة أشهر كحد أقصى،
إلا أنه بات مفروضا على كل مصري يرغب في السفر إلى

ماليزيا، تحت مبرر السياحة، أن ينال وثيقة الموافقة من الجهات الأمنية المختصة في مصر.

وهنا يتذكر الرفاق واقعة حكاها السيد أمير، كان شاهدا عليها في مطار القاهرة.

فلاح بدوي بالجلباب والعِمّة يقف أمام طابور نقطة مصلحة الهجرة والجوازات .. وبعد أن تأمله الضابط مليّا قال له:

- لا تحاول إقناعي أنك بمثل هذه الملابس وهذا المنظر تنوي السياحة في ماليزيا؟!!

معلوم أنك مسافر بحثا عن عمل .. لكن يا أخي على الأقل البس لباسا مناسباً حتى توهمنا بأنك تريد السياحة في بلد أجنبي!!

الدكتور كمال، المهندس الجيولوجي والمحاضر الجامعي والمدرّب المعروف، يشغل منصبا مرموقا في شركة البترول الوطنية الماليزية (بتروناس)، وقد يكون العربي الوحيد الذي تمسكت به

المؤسسة للاستمرار في العمل بها لخبرته وكفاءته، بعدما استغنت الشركة عن عشرات المهندسين والموظفين، أجنب وماليزيين، بسبب أزمة البترول، وهذه مؤهلات وخصائص تكفي لأن تجعل منه شخصية متميزة تحظى بمكانتها الخاصة في السهرات، بل وفي أي جلسة.

طويل القامة، قوي البنية الجسدية، لا يدخن على الإطلاق، ولذلك قد يضطرّ أحيانا إلى تغيير مقعده بالجهة تفاديا لدخان الشيشة المتناثر صوبه من كل الجهات.. رغم أن الأصدقاء كانوا يتندرون بأنه يأخذ كفايته من ثمالة الشيشة بفعل كثافة الدخان المتصاعد!

ويتذكر الرفاق بكل لؤم القولة الشهيرة: "لا يفلّ الحديد إلّا الحديد" وانعكاسها على الحالات التي يحدث فيها الطقس بماليزيا والدول المجاورة بسبب حرق الغابات في إندونيسيا وانتشار ضباب الدخان.. حالات حدثت مرتين خلال الخمس سنوات المعلومة، وكانت البلاد تتعطل بأجازة رسمية، فتخلو الشوارع

من المارة وخاصة بالليل، ولا يصمد إلا صالون المحلّ المصري



ليبدو كموقع معزول في كوكب
مهجور..! وربما ظنّ البعض أن
سبب اختناق الطقس أو حتى

الانحباس الحراري المعلوم هو دخان شيشة الصالون الكثيف!

الدكتور كمال شخصية محورية في كل جلسة .. عندما يتكلم
يستمتع الآخرون أو عليهم أن يفعلوا .. ساعده في ذلك معلوماته
الغزيرة وثقافته العلمية والاجتماعية والدينية الواسعة وامتلاكه
مهارات التواصل مع نظرات ثابتة ونبرة صوت مؤثرة.

حضوره يزيد السهرة إضافة وتألّقا .. وغيابه ملحوظ خاصة
عندما يحتدّ النقاش سواء أكان علميا أو ثقافيا أو سياسيا.

في إحدى السهرات، وبعد غياب دام زهاء شهر كامل قضاه
في بلده مصر، عاد الدكتور كمال لينضم إلى صفوف الجبهة، وقد
استقبله أحد الرفاق بالحفاوة والترحيب اللائق منشدا:

أَغْلَبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ
وَيَمَّمِ الدُّكْتُورَ فَمَا يَتَغَرَّبُ

وهو الموقف الذي لم يمرّ مرور الكرام بدون تعليقات الدكتور كمال الكوميديّة الساخرة، وبالمناسبة فهو شخص لطيف ظريف وخفيف الدم متى كان مزاجه رائقاً .. أو هكذا يكون مع من يرتاح لشخصه ويقدر قيمته الفكرية والثقافية.

غير أنه متى تكدّر مزاجه فإنه لا يتهاون في الاشتباك مع من يخالفه الرأي بكل حدة وشراسة، خاصة إذا كان الطرف الآخر مفتقراً للمعرفة والمعلومات، ضعيف الحجّة، مشّت الأفكار، ركيك الأسلوب ولا يمتلك مهارات التواصل وتقنيات الحوار والإقناع.

لا أحد يستطيع مبارزته في مجال تخصصه: النفط والغاز والجيولوجيا، ويا ويل من يدّعي المعرفة والحقيقة المطلقة في حضرته .. سيمنى بهزيمة مدوية في النقاش مع استهزاء يحوله إلى مادة للتهكم والسخرية وسط أعضاء المنبر/ الجبهة.

وكثيرا ما تسبب الدكتور كمال في زعل وغضب أعضاء أكانوا دائمين أو مراقبين أو حتى ضيوف عابرين قادمهم قدرهم المشؤوم وحظهم العاثر إلى إحدى سهرات الصالون والاشتباك معه في النقاش والجدل، بل وصل الأمر بالبعض إلى العزوف والانقطاع عن الحضور تفاديا للإحراج .. والطريف أن هناك من كان يستطلع مكان الجبهة من بعيد ليقرر المجيء من عدمه تبعا لوجود الدكتور كمال أو غيابه ساعتها!!!

مرة داعبه أحد الرفاق بأنه يشبه الموسيقار المعروف حلمي بكر في حدة النقاش وجرأة الرأي والمصارحة بدون مجاملة .. وهي الصراحة التي تُخرج الطرف الآخر أمام الحضور وتخلق الإثارة

ومواقف كوميدية ساحرة تنعش سهرات الصالون .. وبدونها يتسرب الملل وتكون الجلسة عادية ورتيبة غير مميزة!

ومهما نسي الرفاق فإنهم لن ينسوا قصة ذلك الشاب البدوي المصري، خريج كلية الحقوق بجامعة الزقازيق، الذي قضى مدة قصيرة بكوالالمبور كمحطة عبور نحو الهجرة إلى كوريا الجنوبية بحثا عن عمل .. وخلال إقامته القصيرة بماليزيا شارك في ثلاث أو أربع سهرات بالجهة، ولسوء حظه أن الدكتور كمال كان حاضرا عندما أخذ الكلمة لينتقد أوضاع مصر ويكشف أنه مناصر للإخوان!

فدار بينهما الحوار الآتي:

- ممكن تعرف بنفسك؟

• فلان الفلاني من الشرقية.

- مؤهلاتك؟

• حاصل على بكالوريوس في الحقوق من جامعة الزقازيق وكنت محاميا متمرنا لكنهم رسّبوني في اختبار مهنة المحاماة .. بسبب الفساد والمحسوبية.

- طيب عندما تنتقد وضعاً ما .. لتغيير هذا الوضع ألا يلزم تغيير الدستور والقوانين بما لا يتعارض مع أعراف وتقاليد وخصوصيات المجتمع بمختلف أطيافه.

• كيف؟ الشريعة الإسلامية هي المشرع والحاكم الأمر في مصر وأي بلد مسلم .. والدولة فاسدة والسبب هو النظام.

- ألا تبدأ بإصلاح نفسك أولاً، بتهذيبها وتعليمها. ألم تسمع قول المولى عزّ وجل: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا". وأين أنت من الحديث النبوي الشريف: "إذا رأيت شحاً مُطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضلّ إذا اهتديت".

• لو طبقنا الشريعة الإسلامية وتركنا القوانين الوضعية لصلح حال الأمة.

- أنت خريج قانون، قل لي ما هي مصادر التشريع في أي بلد؟

• (صمت) نحن لسنا في محاضرة بالكلية.

- هذا سؤال بسيط وجوابه معروف أيها الأستاذ المحامي!

- أنا لست تلميذا عندك.

• خريج قانون ومشروع محامي ولا تعرف مصادر التشريع! يا

نهار أسود على التعليم .. وأنت رايج لكوريا تهبّ إليه .. هي

ناقصة بلاوي؟!!!

انتهى النقاش بتعالي ضحكات الحاضرين وزعل خريج القانون

الذي انسحب سريعا من الجلسة بدعوى أن لديه أشغالا

مستعجلة لقضائها .. لكنه عاد في اليوم الموالي معبئا بروح

الانتقام لكرامته المبعثرة.

ظل سائكا إلى أن واثته الفرصة المنتظرة .. عندما لمح أحد أقربائه قادما للانضمام إلى السهرة فبادره أمام الحاضرين بقوله:
- تعال يا فلان .. عرّف بنفسك! مؤهلاتك؟

وهي الحركة التي فطن لها الدكتور كمال فابتسم ابتسامة ساخرة معبرة وارتقى بنفسه عن الردّ مكتفيا بالصمت والانشغال بهاتفه المحمول، وهي عادته عندما لا يعجبه نقاش أو موقف ما في جلسة ما.

وثمة قصص أخرى ساخرة كان بطلها الدكتور كمال لكن غصبا عنه، فالرجل لا يقصد التجريح والتعريض لكن الأقدار ترمي في وجهه من يستفزّه ولا يحترم ذكاء أعضاء الجبهة، سواء بادعاء المفهومية الزائدة أو الثراء الواسع والرغبة في الاستثمار الضخم بماليزيا، أو الجمع بين وظائف عمل متضاربة.

ذات سهرة والأعضاء يتسامرون جاء السيد شهاب ومعه



ضيف غريب .. كهل ملتحي

في الخمسينيات بيده سبحة وتبدو

عليه أمارات التدين والورع.

سلم الضيف بكل هدوء ولطف

على الحاضرين ناويا المغادرة،

لكن السيد شهاب طلب منه التريث والجلوس. جلس الضيف

على مضض وأمام فضول الدكتور كمال ونظراته الثاقبة والحادة

اضطر السيد شهاب أن يقدم صديقه:

- السيد فلان الفلاني مدرس أول لغة عربية وطبيب أعشاب!

استغرب الجميع هذه الخلطة العجيبة! انتفض الدكتور كمال كما

لو أنه كان ينتظر مثل هذه الفرصة وتفاعل مع الحدث بسرعة

بديهية فائقة:

• أفهمها إزاي دي يا عبقري!

كيف الجمع بين تدريس اللغة العربية وطب الأعشاب؟!
ثم ماذا يعني طب الأعشاب؟ هل درست الطب؟ ما
مؤهلاتك؟ لديك رخصة من وزارة الصحة؟ فاتح عيادة طبية؟
أين شهادتك العلمية؟

تفاجأ المسكين بكمية الأسئلة والهجوم الكاسح، فردّ باستحياء:
- أنا والله الحمد قرأت كتبا كثيرا في طب الأعشاب ...
لم يكمل عبارته حتى انهال عليه الدكتور كمال بانتقادات لاذعة،
واصفا إياه بمنتحل مهنة الطب الذي يغشّ الناس ويأكل
أموالهم بالباطل.

ارتبك المسكين وتلعثم وانسحب بسرعة فائقة ..
بعدها علم الأصدقاء أنه طلب من صديقه شهاب ألاّ يصحبه
لأي جلسة فيها عرب .. كما أنه غير خط سيره العادي في حي
أمبانغ لكي يتجنب طريق المحل المصري نهائيا!



لاحقا سيعاتب الرفاق السيد
شهاب لأنه السبب في ورطة
صديقه عندما قدمه بتلك

الطريقة السريالية والخلطة العجيبة: مدرس أول لغة عربية
وطيب أعشاب!!

في ليلة ظلماء غير مسبوقة، التقى الدكتور كمال في الجبهة الست
سلوى، وهي طالبة عربية كان يلخص عقدها في قوله:
"طموحاتها أكبر من إمكانياتها!"

الست سلوى تدّعي أنها ذات قدرات خارقة جامعة مانعة ..
تفهم في كل شيء .. فهي "الإعلامية والمدربة الدولية وخبيرة
التنمية البشرية وسيدة أعمال" .. بتاع كله! وكان حلمها إحراز
شهادات جامعية من جامعة دولية مرموقة ومُصنفة، وخاصة
الماجستير والدكتوراه، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن!!
ظنّت المسكينة أنّ بتعرّفها على الدكتور كمال سيُقضى الأمر
بكل سهولة عبر التأثير عليه ليقبل أن يكون مشرفا على رسالتها

ويساعدها في إنجازها .. وغاب عنها أن الدكتور كمال لا يرحم في قضايا العلم والعمل .. حتى لو كان الطالب شقيقه من لحمه ودمه!

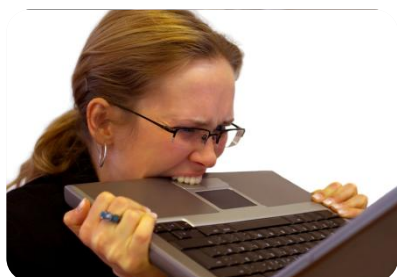
طالبها باتباع الخطوات الضرورية، وأولها تحضير خطة الرسالة، ليتفاجأ الدكتور كمال بشيء غريب يمكن أن تسميه ما تشاء إلا أن يكون شيئاً ذا دلالة وقيمة .. سمك لبن تمر هندي! فكان رده حاسماً وقاطعاً:

- أنا عايز جملة سليمة ومفيدة .. نصيحتي أن تدرسي اللغة الإنجليزية ومهارات الكتابة والبحث العلمي وتطلعي على الموضوع بقراءة المراجع والمصادر المعنية .. أعتذر عن الإشراف يا ست سلوى.

أسرّتها في نفسها الست السلوى .. وتحول الأمر إلى ضغينة وعقدة أزلية.

ذات مرة والست سلوى تعبر طريق الجبهة حيث الرفاق متحلقون حول طاولة الصالون الثقافي، وجدت الفرصة سانحة لتفريغ بعض الغلّ .. تبادلت الحديث مع صديقها السيد منير لتبادره بالغمز واللمز في حضور الدكتور كمال:

- يا جماعة حد يدلّني على رجل ألماني لأتوجهه .. الجينات الألمانية عبقرية .. لا أقبل إلا برجل ألماني .. المشكلة ما فيش رجاله في ماليزيا .. الرجال انقرضوا!



من نوادر سهرات الجبهة ما حدث ذات ليلة .. تفاجأ الأعضاء بحضور ضيف من نوع خاص .. ادعى أنه مستثمر ثري من الوزن الثقيل .. جاء إلى ماليزيا لشراء فندق خمس نجوم.

استلمه السيد عاصم والدكتور كمال ووضبوه حتى استوى .. أخبروه أن من يملك ثروة شراء فندق خمس نجوم لا يمكنه أن

يأتي ليجلس على طاولة بسيطة في الشارع أمام محل تجاري عادي.

بل أبسط شيء أن يحجز جناحا فاخرا في فندق نفم ويركب سيارة فارهة بسائق خاص حتى يقتنع الناس بأنه مستثمر حقيقي وجاد .. إنه احترام ذكاء الناس وعدم استغنائهم! وكعادة السيد عاصم عندما يلاحظ توتر الجلسة فإنه يُغيّر الموضوع لتفريج الغمّة!

باغت عاصم الضيف بالسؤال:

- لماذا تفتح أضرار قميصك هكذا؟؟ اسمح لي على السؤال لأن لدينا قاعدة نتبعها هنا في هذا المنبر!

• وما هي هذه القاعدة؟

- مسموح بفتح أضرار القميص العليا فقط لمن لديه شعر في صدره!

وأشار له عاصم ببعض من يُسمح لهم من الحاضرين كأمثلة،
ومنهم السيد زواوي ..

• طيب وغير المشعار ماذا يفعل؟

- يقعد مثلنا بقي وينكسف ويقفل أزرار قميصه!

• أو ممكن الواحد يزرع شعرا في صدره ..

أراد المستثمر الوهمي أن يستظرف ويستخف دمه ..

- آه ممكن جدا .. خذ من تحت وازرع فوق قبل ما يخلص

الشعر كله!!

وانتهى الحوار على ضحكات

الرفاق كالعادة.



ليلة مباراة كرة القدم بين مصر وغانا ليلة مشهودة لا تُنسى .. إنها المباراة الفاصلة بين المنتخبين للتأهل لكأس العالم لسنة 2014 وتحقيق الحلم الذي طال انتظاره.

ليلتها وجه السيد عاصم الدعوة لأعضاء الجبهة من أصدقائه المقربين، كما دعا عمال ورشته في نيلاي، وأغلبهم بلدياته من نفس قريته في مصر، لمشاهدة مباراة الذهاب الملعوبة في العاصمة الغانية أكرا، وكلهم أمل في تحقيق نتيجة إيجابية تمكن المنتخب المصري من لعب مباراة الإياب في القاهرة بكل سهولة وأريحية لتحقيق حلم التأهل للمونديال.

وكعادته، أعدّ عاصم عشاء عريباً دسماً وشهياً لضيوفه .. مشاوي ورز ومحشي وسلطات ومشروبات .. وكان منظر الجبهة يوحى بأن الأكل المرصوص على الموائد يكفي لضيوف عرس وليس لمجموعة من الأصدقاء فقط!

بعد تناول العشاء وتنظيف المكان، اصطفت الكراسي أمام الشاشة الكبيرة لمشاهدة المباراة الحاسمة .. ليلتها حضر السيد

منير بشورت وقيص رياضي مكتوب عليه بالإنجليزية: "أحب مصر".

في حين كان أغلب العمال يرتدون جلابيب ليأخذوا راحتهم في الأكل والفرجة .. لكن كانت خيبة الأمل الكبرى! توالى أهداف الغانين في شباك الحارس المصري أمام ذهول وصدمة ضيوف السيد عاصم.

انتهى الشوط الأول بهزيمة ثقيلة .. تكهرب الجو وبهت القوم .. وخيمّ سكون رهيب على الحضور وكأنّ على رؤوسهم الطير! تبادل الأعضاء غير المصريين النظرات بينهم وقرروا الانسحاب بهدوء من السهرة وترك المصريون يكملون الشوط الثاني على أمل



استدراك ما فات ولو أن كل المؤشرات توحى بهزيمة ثقيلة وتجنّز حلم التأهل لكأس العالم وذلك ما حدث فعلا في تلك

الليلة المشؤومة!

نفس القصة ستكرر لكن بطريقة ونكهة مختلفتين ..

حدث ذلك على هامش المباراة النهائية لكأس إفريقيا لكرة القدم بين مصر والكامرون، دورة 2017 .. هذه المرة كان أبطال الحكاية السيد مخلوف والسيد حمادة الملقب بـ "أحمد شيشة" لأنه أستاذ المزاج في مطعم المدينة العربية المجاور لمحّل الصالون الثقافي.

بسبب تعصب المشجعين المصريين الزائد لمنتخب بلدهم، واعتقادهم الراسخ أنهم دائماً الأقوى والأفضل، وافتقار بعضهم للروح الرياضية التي تقبل الانتصار والهزيمة على حد سواء، فقد تجد أغلب العرب، نكاية فيهم، يشجعون ويناصرون المنتخب الخصم حتى لو كان إفريقيا .. وهذا ما حدث ليلة النهائي بين مصر والكامرون.

قبل الليلة الموعودة اشتبك السيد مخلوف والسيد حمادة (أحمد شيشة) وتبادلوا الأفيات والقفشات الساخرة .. وعندما بلغ التحدي ذروته اتفقوا على خوض رهان .. وكان المقابل المالي

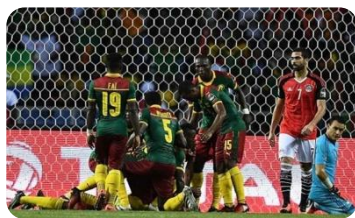
أن من يخسر الرهان ملزم بدفع ثمن الشيشة لسبعة أعضاء من الجبهة، أي ما مجموع 70 رنغت ماليزي فقط.

تم الاتفاق بشهادة كل الحاضرين ساعتها وكانت كلمة السر التي ختم بها أحمد شيشة الاتفاق: "كلام رجاله".

انهزم المنتخب المصري وخسر أحمد شيشة الرهان .. وانتظر الرفاق أن يعد بما أوفى به في "اتفاق الرجال".

مرّ اليوم الأول ثم الثاني والثالث بدون جدوى .. زملاؤه من المصريين العاملين بالمطعم أكدوا للأعضاء أن أحمد شيشة لن يفي ولن يدفع .. إنها عادته ولن يُغيّرها!

وعندما حاصره الأعضاء بتنفيذ الاتفاق على أساس " كلام رجاله"، كان جوابه على نغمات قهقهته المججلة:



- "هو بقى في رجاله في الزمن
دا!! ما فيش رجاله في البلد
خالص!!"

وتواتل سهرات الصالون الثقافي في المحلّ المصري .. ليالي متواصلة أو متفرقة .. إلى أن أخبر الأعضاء بسفر السيد عاصم خارج ماليزيا، وهو السفر الذي طالت مدته بشكل غير مسبوق. ولم يكن بالإمكان أن يلتئم شمل أعضاء الصالون الثقافي في غياب عاصم .. فهو صاحب المحل ومدير جلسات النقاش والشخصية المؤثرة في سهرات الجبهة إلى جانب الدكتور كمال وثلة من الأعضاء البارزين.

إلى أن تفاجأ الرفاق بإغلاق المحل بشكل نهائي، فتباعد الأعضاء بعد أن تفرقت بهم السبل .. وهذه هي سنة الحياة. وإلى اللقاء قريبا في السلسلة الثانية من يوميات من وجع الغربة بماليزيا مع شخصيات وأحداث جديدة ومثيرة.

الفهرس

- إهداء _____ 1
- الجزء الأول _____ 3
- يوميات حمودة النّصاب _____ 3
- (1) الشاويش عطية _____ 4
- (2) الدكتور فنكوش بتاع كله _____ 6
- (3) حمودة مدرب كلامنجي! _____ 8
- (4) حمودة ولزوم الإتيكيت! _____ 11
- (5) حمودة والاعتماد التدريبي الدولي! _____ 14
- (6) حمودة يتعرض للسرقة! _____ 17
- (7) حمودة وعلاج القلب _____ 22
- (8) حمودة صاحب الواجب والأصول _____ 24
- (9) حمودة بتاع الأّنس والفرشة _____ 26
- (10) حمودة وعقدة المصعد! _____ 29
- (11) حمودة أب وأم لخمسة أطفال! _____ 31

- 33 (12) ليلة القبض على حمودة أول مرة _____
- 35 (13) آخره الهمبكة! _____
- 37 (14) حمودة حرامي أجهزة منزلية _____
- 40 (15) حمودة وقنبلة هيروشيما ! _____
- 42 (16) حمودة وأختام الجوازات المزورة _____
- 45 (17) حمودة وصواريخ أرض - جو! _____
- 47 (18) حمودة مطارد فيسبوكيا! _____
- 49 (19) حمودة ينصب على زوجته ! _____
- 52 (20) حمودة والنهاية المأساوية المحتومة _____
- 57 الجزء الثاني يوميات سفير بدرجة فاشل _____
- 58 (1) السفير غير موجود! _____
- 59 (2) أهلا بالليالي الملاح _____
- 62 (3) المِسْتَر سعيد في تل أبيب! _____
- 64 (4) نشاط غريب _____
- 65 (5) حفرة السفير! _____
- 67 (6) عريدة _____

69 (7) السفير الذي...! _____

71 (8) السفير والنشيد الوطني _____

73 (9) السفير يجمع التوقيعات _____

75 (10) حالة استنفار! _____

77 (11) حالة شرود! _____

78 (12) تفاهات! _____

80 (13) السفير خارج التغطية! _____

81 (14) تغيير _____

83 (15) ورطة! _____

85 (16) احتياطات أمنية! _____

87 (17) حوار صحفي! _____

89 (18) من قتل الأسد؟ _____

91 (19) بين الفأر والسفارة؟ _____

93 (20) السفير والسبق الصحفي! _____

97 الجزء الثالث ليالي الصالون الثقافي في أمبانغ _____

137 الفهرس _____